بسم الله الرّحمن الرحيم

February 1999. Issue No. 193
العدد ١٩٣، فبراير ١٩٩٩م، شوال/ذو القعدة ١٤١٩ هـ

Voice of Bahrain
BM Box 6135, London, WC1N 3XX

صوت البحرين

فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنّه لا يفلح الظالمون

نشرة شهرية تصدرها حركة أحرار البحرين الإسلامية

صوت الحركة الإسلامية في البحرين

من أجل دولة القانون والمجتمع المدني الحديث

دولة القانون هي ما يتطلع شعب البحرين لتشييده على ارض اوال. ولاجل ذلك بذل الاحرار دماءهم على مدى اكثر من ستين عاما. وازدادت هذه الدماء غزارة في السنوات الاربع الماضية عندما قرر آل خليفة توجيه العلاقة بينهم وبين شعب البحرين على طريق الدماء والعنف. ونظرا لتحضر هذا الشعب وامتداده تاريخا الى آلاف السنوات فهو يرفض الفوضى والحكم الفردي والتسلط، ويطالب دوما بسيادة حكم القانون الذي لا يميز بين المواطنين. وفي بلد لا يؤمن حكامه بهذا النمط من التعامل يصبح الوضع خطيرا وتتردى الاوضاع فيه لتصل الى ما وصلت اليه اوضاع هذا البلد الصغير بحجمه الكبير بتطلعات شعبه. ويدرك المراقبون لاوضاع البحرين ان نسقا واضحا من التعامل بين المواطنين وحكومتهم ميز حقبة الحكم الخليفي وجعلها واحدة من ابشع الفترات واشدها حلكة وظلاما في تاريخ اوال. وفيما يستعد العالم لدخول قرن جديد بتطلعات وهموم جديدة فقد بقي الوضع في هذه البلاد يراوح مكانه، بينما استمرت معاناة المواطنين في تصاعد متواصل. وقد اتضح وجود خطين متباينين يشكلان الحركة السياسية في البلاد، احدهما يسعى للابقاء على الوضع المتخلف الذي توارثه الحكام الخليفيون ابا عن جد منذ ان وطأت اقدامهم ارض البحرين قبل اكثر من قرنين، والآخر يؤمن بحكم القانون والدستور ويطالب باقامة المجتمع المدني ومؤسساته الدستورية. وبلغت حدة الصراع بين التيارين مستويات لم تعهدها البلاد من قبل. فدعاة القانون والدستور لا يرون حلا للازمات التي تعاني منها البلاد الا بالرجوع الى ما هو موضع اتفاق الطرفين، ويعتبر دستور البلاد الذي وقعه الامير شخصيا في العام ١٩٧٣ منطلقا مناسبا لاحلال الامن والاستقرار في البلاد. بينما يرى آل خليفة ان رئيس الوزراء مخول بالتصرف في البلاد والعباد كما يشاء مدعوما بعائلته واجهزة قمعه.

في بلاد تحكم باهواء حكامها تتداخل الامور وتتشوش الاجواء، ويصبح كل شيء خاضعا لما يريده الحاكمون، الامر الذي يقضي على روح العطاء والبذل والابداع. فعندما طرح ايان هندرسون مشروعا بتدابير امن الدولة في العام ١٩٧٤ احتج القاصي والداني على هذا القانون الجائر واعتبروه مدخلا لعهد جديد تصبح فيه السجون والمعتقلات هي الاسلوب المفضل للتعامل مع كل مواطن يسعى للعيش الكريم في ظل دستور بلاده. وهذا ما حدث فعلا، فعلى مدى ربع القرن الماضي اكتظت الزنزانات بالمعتقلين من ابناء البحرين، ومورس من التعذيب بحقهم ما ادى الى استشهاد عدد غير قليل منهم. وبرغم شجب هذا القانون من قبل المنظمات الحقوقية الدولية وخبراء القانون في العالم فقد تمسك به رئيس الوزراءوهندرسون، وطبقاه ظلما وجورا على ابناء البلاد، فاكتظت السجون بالمعتقلين وتكرست الازمة في البلاد مع مرور الوقت. لكن المشكلةالاكبر من ذلك ان آل خليفة لا يلتزمون حتى بمعطيات هذا القانون الجائر ويخالفون مواده حسب اهوائهم. وليس هناك محكمة دستورية او قانونية يمكن اللجوء اليها لمنعهم من تجاوز قوانينهم الخاصة. فحسب مواد هذا القانون البغيض فان لوزير الداخلية الحق في اعتقال من يشتبه في نشاطاته السياسية وايداعه السجن لفترة تصل الى ثلاث سنوات بدون تهمة او محاكمة. وتنص المادة الخامسة منه على ضرورة الافراج عن اي معتقل بموجب هذا القانون في اليوم الاخير من السنوات الثلاث اذا لم توجه اليه تهمة او يقدم الى المحاكمة قبل ذلك. وقد مر على اعتقال الشيخ الجمري واخوته الابطال ثلاثة اعوام كاملة انتهت في ٢١ يناير الماضي، ولكن رئيس الوزراء رفض الافراج عنهم. ودفع هذا الموقف الجائر المنظمات الحقوقية الدولية ومن بينها منظمة العفو الدولية الى اصدار بيانات استنكار وشجب لهذه السياسة التي لا يلتزم اصحابها حتى بقوانينهم الجائرة. وهناك العشرات من المواطنين المعتقلين منذ اكثر من ثلاثة اعوام بدون تهمة او محاكمة، بدون ان يفرج عنهم او توجه اليهم تهمة. يضاف الى ذلك مئات المواطنين ومن بينهم اطفال مضى على اعتقالهم فترات تصل الى ثلاثة اعوام. وما يزال المواطنون يتذكرون كيف اعتقل الشيخ محمد علي العكري في سبتمبر ١٩٧٩ وابقي في الزنزانات الخليفية حتى ديسمبر ١٩٨٣، اي اكثر من خمسين شهرا وهي فترة تفوق ما نص عليه قانون امن الدولة السيء الصيت.

ان مشكلة تغييب القانون عن حياة الناس والتعامل معهم حسب اهواء الجلادين والقتلة تؤدي الى المزيد من الظلم والجور، وهو ما اصبح ملازما لسمعة العائلة

التتمة ص ١٢

○ مرت في الحادي والعشرين من الشهر الماضي الذكرى الثالثة لاعتقال الشيخ الجمري وبقية القادة الشعبيين، وسط مطالبات دولية ومحلية باطلاق سراحه بدون قيد او شرط. وشهدت مناطق عديدة من البلاد احتجاجات سلمية ضد استمرار هذا الاعتقال التعسفي، فيما اصدرت منظمات دولية وشخصيات مرموقة بيانات ومناشدات بانهاء مهزلة الاعتقال التعسفي للرموز الوطنية البارزة وفي مقدمتهم الشيخ الجمري. فقد اصدرت منظمة العفو الدولية بيانا قويا طالبت فيه بالانهاء الفوري للاعتقال واطلاق سراح المعتقلين، وكتبت مجلة «الايكونوميست» البريطانية مقالا جيدا بالمناسبة، وبثت وكالات الانباء العالمية مثل الفرنسية وروبترز انباء تتعلق بالمناسبة. وكتبت مقالات في بعض الصحف العربية حول ذلك. وطرحت قضية الشيخ الجمري في مجلس اللوردات البريطاني حيث طرحت اسئلة على الحكومة البريطانية حول موقفها من استمرار اعتقال الشيخ واخوته.

وبسبب الذكرى فقد امتنع المواطنون عن اظهار الفرح يوم عيد الفطر المبارك الذي سبق الذكرى بيومين. ورفعت شعارات في اغلب المناطق تقول: «لا عيد والجمري بعيد». وفي ذلك اليوم عبر المواطنون عن احتجاجاتهم بحرق اطارات السيارات في الشوارع وكتابة الشعارات بكثافة. وعبر المواطنون عن تضامنهم مع ابناء المعتقلين والشهداء، وقاموا بزيارة قبور الشهداء كذلك.

○ بمناسبة الذكرى الثالثة لاعتقال الشيخ الجمري نظمت المعارضة البحرينية في لندن اعتصاما لمدة ٢٤ ساعة هو الاول من نوعه امام مبنى السفارة البحرينية في لندن. وشارك عدد من المواطنين في ذلك الاعتصام الذي حظي بتعاطف المواطنين البريطانيين والاجانب. ووقع المئات منهم عريضة مهمة تطالب السلطات الخليفية باطلاق سراحه واعادة العمل بالدستور والسماح بانتخاب المجلس الوطني. ونظم المعارضون البحرينيون في الدنمارك اعتصاما مماثلا شارك فيه عدد من المنفيين البحرينيين واصدقائهم الدنماركيين. ووقع المتعاطفون مع قضية شعب البحرين عريضة تطالب آل خليفة باطلاق سراح الشيخ الجمري وبقية المعتقلين السياسيين.

○ وبالمناسبة كتب السيد محمد جابر

الامير في ١٩٧٥، مقالا مهما نشرته جريدة «القدس العربي» التي تصدر في لندن اعتبر فيه اعتقال الشيخ الجمري باطلا لان الشيخ لم يرتكب اي جريمة. وقال السياسي المخضرم ان المحاولات المستمرة التي تقوم بها الحكومة لاجبار الشيخ الجمري على التنازل عن المطالب الدستورية دليل قاطع على ان الاعتقال انما هو بسبب دوافع سياسية لدى الحكومة وانه يلغي اي تهمة بالارهاب او التآمر التي يحاول جهاز التعذيب الخليفي الصاقها بالزعامات السياسية المعتقلة. كما نشر الكاتب المعروف الدكتور عبد الوهاب افندي، مقالا نشرته الجريدة المذكورة حول مغزى تحول بعض مواقف السياسات الغربية تجاه البحرين بحيث اصبحت تطالب حكومتها باصلاحات سياسية محددة. ويعتبر المقال تحليلا جيدا للمواقف الدولية ازاء الازمة الدستورية التي تعصف بالبلاد.

○ استمرت عمليات ابعاد المواطنين البحرينين في الاسابيع الماضية. وعلم ان ثلاث عائلات بحرينية على الاقل ابعدت عن البلاد لدى عودتها من الخارج. ومن بين المبعدين الشيخ عبد المجيد العصفور الذي رجع مع عائلته الى البلاد من الدنمارك في نهاية ديسمبر وأبعد قسرا. ثم كرر المحاولة الشهر الماضي وأعيد ابعاده الى سوريا. وأبعد المواطن حسين الستري لدى عودته من ايران. وأبعدت السيدة أم مصعب واطفالها لدى عودتهم من السويد. وفي الوقت الذي تستمر فيه العائلة الخليفية بابعاد المواطنين فانها تهاجم الدول التي تمنح اللجوء السياسي لاولئك المبعدين وتعتبرهم معادين لها ومشاركين في التخطيط ضدها.

○ استمر اللغط في البلاد في اثر قرار العائلة الخليفية بمنع قراءة القرآن والدعاء في مكبرات الصوت. وطلب رئيس الوزراء من اعضاء مجلس الشورى اقرار قانون يسمح لقوات الشغب الاجنبية بالاعتداء على اي مسجد او مأتم لا يلتزم بذلك القرار. وبارك المجلس الخليفي للشؤون الاسلامية هذا القرار الذي يتوقع ان يؤدي الى المزيد من المواجهات اذا اصر آل خليفة على فرضه في البلاد. كما أقر مجلس الشورى طلبا من رئيس الوزراء بالتنكيل بمن يتهم بمعارضة آل خليفة واتهامه بامتلاك متفجرات. وتعتبر العائلة الحاكمة كل من يطرح المطالب الشعبية «ارهابيا».

سجناء الحوض الجاف يسطرون ملحمة كبرى ويتحدون الجلادين

معسكر الحوض الجاف مكتظ بالموقوفين الذين قضوا فترات طويلة تتراوح تصل الى اكثر من ثلاثة اعوام بدون تهمة او محاكمة. والشاب يحي علي احمد الستراوي احد هؤلاء الموقوفين. فهو يريد ان يعرف مصيره من خلال مقابلة مسؤولي مركز الميناء الذي باشر التحقيق معه، لكن مكاتب الحوض الجاف رفضت ذلك . ولذلك فقد لجأ يحي الى الاضراب عن الطعام يوم الاحد ٩٨/١١/٢٩. وما ان سمع الملازم وليد الدويسان بذلك حتى استدعها واجبره على الاكل من خلال التعذيب، ولكن يحي رفض فك الاضراب واعيد الى زنزانته. كان الوقت يشارف على الثانية بعد الظهر والهدوء ساد كل ارجاء العنبر الا من بعض الهمسات. وفجاة شق الصمت صوت العساكر وهم يشنون عدوانا على العنبر ويختطفون يحي من اجل ارغامه على فك الاضراب. وما ان سمع من كان في العنابر اخراج يحي حتى بدا

الاحتجاج على هذا الاسلوب الوحشي بالتكبير والاعتصام في وسط العنبر وتواصل الاعتصام السلمي وحالة الطوارىء، وتمت محاصرة العنبر باربع وحدات عسكرية.

حضر النقيب علي آل ثاني وتفاوض مع بعض الموقوفين وتم التوصل الى شبه حل، وذلك بان يرجع الجميع الى الزنزانات وستلبى جميع المطالب. وما ان عاد الموقوفون الى زنزاناتهم حتى اوقف على كل زنزانة جلاد وتم قفل الابواب ومنع الخروج حتى الى الحمام. بعدها بدا الجلادون باخراج السجناء من كل زنزانة على انفراد حتى وصل عدد الذين اخرجوا ٥٠ موقوفا من اصل ١٦٠. وتكلم مدير السجن مع هؤلاء الموقوفين الذين انتزعوا بصورة عشوائية، ووعدهم النقيب بانه لن يقوم باي عقاب الا وضع الاقفال لمدة معينة. وبعد اربعة ايام تم استدعاء مجموعة من الموقوفين من قبل كل من وليد الدويسان (جلاد الحوض الجاف) ، مهنا النعيمي، عادل الدوسري وعلي آل ثاني، ووجهت لهم تهم منها التحريض والمشاركة في الاحتجاج وكتبت لهم افادات تمنع الافراج عنهم او تأخير ذلك. ثم بدأ التحقيق مع مجموعة اخرى.

واحتجاجا على سوء المعاملة من قبل ادارة السجن قام موقوفون من عنبر C بمواساة اخوانهم الموقوفين في عنبر A وذلك بامتناعهم عن الزيارة، وفي الدورة الثانية للزيارات منع ٥٠ موقوفا من الزيارات المخصصة لهم وهم الذين اخرجوا من الزنزانات في وقت سابق . ولازال التحقيق جاريا مع الاخوة الموقوفين ومنهم السيد محمد والسيد حيدر وكلاهما من منطقة سار، وذلك لرفضهما الاعتراف على مايريد منهما الجلاد الدويسان. وقد اودع هذان الاخوان السجن الانفرادي. ان هؤلاء الشباب يعانون في ظل المعاملة الوحشية في الحوض الجاف ويطالبون من احرار العالم الوقوف بجانبهم واتخاذ موقف من خلال الاحتجاجات السلمية ومطالبة المراكز وادارة السجون بتحسين المعاملة داخل المعسكر وتحريك قضاياهم العالقة .

وذكر تقرير آخر حول جريمة الاعتداء على السجناء بالحوض الجاف ما يلي: «بعد ان علم الموقوفون بسحب يحي المضرب عن الطعام الى المكاتب بالقوة ضج العنبر بالطرق على الابواب وارتفعت اصوات المعتقلين بالرفض والتكبير حتى فتحت الابواب بالقوة، وما هي الا برهة قصيرة حتى اغلقت ابواب العنبر بالاقفال من الجهتين، وقام الموقوفون بالهتافات ورفع الشعارات في ممر العنبر بالغضب بسبب سوء المعاملة من قبل المسؤولين، فاعلنت حالة الطوارىء في المعسكر. وبينما التظاهرة قائمة تمت محاصرة العنبر بالمرتزقة. وقد ارادوا ضرب الموقوفين بالرصاص المطاطي والقنابل المسيلة للدموع كما فعلوا سابقا في عنبر A وعنبر C. في هذه الاثناء وصل النقيب علي محمد علي آل ثاني ومعه وليد الدويسان ، مهنا النعيمي ، دعيج عيسى الكواري وعلي خميس الرميحي الى العنبر وامروا الموقوفين بالرجوع الى زنزاناتهم غير انهم رفضوا ذلك وطالبوا علي آل ثاني بارجاع المضرب يحي وسحب الشغب المطوقين للعنبر. وعمل بعض الموقوفين كواسطة ونقلوا مطالب اخوانهم للملازمين ودخل الموقوفون الى زنزاناتهم بشرط الوفاء بالوعد. وبقي الموقوفون الوسطاء مع الملازم آل ثاني وقالوا له عليك ان تذهب الى كل زنزانة وتسمع مايريدونه منك فقال النقيب انا اعرف ماذا افعل ، وبعد ان تم اقفال الزنزانات بالأقفال دخل المرتزقة كل زنزانة وعبثوا بمحتويات الموقوفين ورموا بها على الارض واخذوا بعضهم الى المكاتب واتهموهم بانهم هم سبب التظاهرة وقال الملازم للموقوفين: «سوف اقفل الابواب عليكم لمدة طويلة عقابا لما فعلتموه»، فردوا عليه بان هذا الاسلوب سوف يؤجج الوضع اكثر والافضل ان تستخدم اسلوب الحوار معهم ، فهذه ردة فعل على تصرفات الشرطة. فقال الملازم لس بيني وبينكم حوار فانا حكومة وانتم معارضون، فرجع الوسطاء الى عنبرهم A ومنعوا من كل حقوقهم. وضغط المرتزقة على الموقوفين في هذا العنبر بمنعهم من الخروج الى الحمام والسباحة وغيرها من الامور الضرورية. ورغم ذلك بقى الموقوفون صامدين ولم تتغير نفوسهم بل زادت حماسا واعتبروا ذلك نصرا لهم من الله ، اما يحي فقد اودع السجن الانفرادي.

وفي ٢ ديسمبر اخذ من الزنزانات ١٥ موقوفا وتم تصميد اعينهم وايديهم ونقلوا الى المكاتب للتحقيق وقد طلب من هؤلاء الاعتراف على الذين اشتركوا في الاحتجاج يوم التظاهرة الا انه لم يعترف احد منهم بشيء، ومن شدة التعذيب اعترف بعضهم على نفسه في المشاركة بدون ان يذكروا اسماء آخرين. وتم تسجيل افاداتهم وارجعت المجموعة في الساعة الساعة السادسة والنصف وعليهم آثار التعذيب.ك ما اخذ اثنان من عنبر A وهما احمد ميرزا (الدراز) وخليل كويد (سترة) وتم تعريضهما للتعذيب على ان يعترفا الا انهم صمدا بوجه الجلادين. وقد اودع الاثنان السجن الانفرادي المظلم في عنبر F وبقيا فيه ٣ ايام وبعدها ارجعا الى مكانهما الاول وعليهما آثار التعذيب.

وفي مساء الخميس٣ ديسمبر اضرب عنبر F عن الطعام بسبب سوء المعاملة التي يتعرضون لها وقد اودع اربعة منهم السجون الانفرادية. بعد ذلك نزل النقيب مع الملازمين لتهدئة الوضع وقد وعدهم بالنظر في مطالبهم شريطة فك الاضراب . وفي اليوم نفسه قام وليد الدويسان بشن حملة على الزنزانات وتفتيشها ومصادرة بعض الحاجيات الضرورية للموقوفين .

وفي يوم السبت ٥ ديسمبر منعت الزيارات عن عنبر A وتحولت الزيارات الى عنبر C الا ان هذا العنبر رفض تلك الزيارات تضامنا مع عنبر A، فغضب وليد الدويسان ودخل العنبر بملابسه المدنية واخذ ستة من الموقوفين للتحقيق معهم. كما قام المرتزقة في ذلك اليوم باطلاق مسيلات الدموع على الموقوفين في عنبر A اثر احتجاجهم على قيام الملازم محمد الدراج بضرب احد اخوانهم فقام الموقوفون بتكسير احد الابواب والخروج من العنبر للتهوية، وتم اخذ افادات للذين اتهموا بتكسير العنبر على ان يتم تاخير الافراج عنهم وتعرض من كان في العنبر الى ضغوط كثيرة وحرموا من ابسط حقوقهم ومنها الزيارات العائلية.

كما استدعي آخرون للمكاتب كان قد قرب الافراج عنهم واجبروا بان يعترفوا على بعض الموقوفين واستخدموا معهم اسلوب الترغيب والترهيب وقالوا لهم ان اردتم ان نعجل الافراج عنكم فعليكم ان تذكروا لنا اسماء الذين قاموا بالاحتجاج، وفضل هؤلاء المعتقلون البقاء في السجن على الادلاء باي معلومات ، كما استخدم الملازمون اسلوب الفتنة والخداع وقالوا للموقوفين ان الذين تم الافراج عنهم هم الذين اعترفوا عليكم، غير ان الموقوفين لم يعبأوا بكلامهم بل استمروا في صمودهم واخذوا يبتهلون الى الله في كل ليلة بان يفرج عن اخوانهم الذين يتعرضون للتعذيب في المكاتب.

وعرف من بين الجلادين الشرسين في سجن الحوض الجاف كل من: عادل الدوسري، فيصل الرميحي، علي الرميحي، وليد الدويسان، مهنأ النعيمي، دعيج الكواري، علي الجودر.

كما عرف من بين الذين تعرضوا للتعذيب في المكاتب يوم الاحتجاج كل من: مكي سلمان (الشاخورة)، محمد الشغل (عالي) ، نادر سلمان (سند) ، حسين البصري (سترة) ، حسين سلطان (المحرق) ، حسين مشعل (كرانة) ، موسى واخيه قاسم (كرانه) ، السيد محمد (سار)، السيد حيدر (سار) ، محمد فريد (عراد) ، عيسى الحايكي (المحرق) ، علي المساكن (المقشاع) حبيب الساري (الدراز).

يوميات الانتفاضة في شهر يناير ١٩٩٩

٢٩ ديسمبر

● استمر المواطنون في التعبير عن مواقفهم وآرائهم عبر ما توفره جدران البلاد من صحافة حرة خارجة عن هيمنة وزارتي الداخلية والاعلام. فعند المدخل الجنوبي من منطقة القرية كانت الحيطان تتكلم بما خطته ايدي ابطال الانتفاضة من مطالب عادلة. وشهدت منطقة الدراز كذلك كتابات قوية على جدران المنازل المطلة على شارع البديع بالقرب من بنك البحرين الوطني. اما الكتابات التي شوهدت يوم امس الاول بمنطقة بني جمرة فلم تستمر طويلا حيث ما لبثت ان مسحت من قبل قوات الشغب الاجنبية.

● وفي الوقت نفسه استمرت الاعتقالات التعسفية في الايام القليلة الماضية. فقد اعتقل الشاب فاضل عباس، ١٧، من منطقة كرزكان بالقرب من السوق وضرب امام والده وامر ان ينظف الشارع من آثار حريق في اطار سيارة قبل ان يطلق سراحه. وفي منطقة السهلة اعتدت قوات الشغب الاجنبية على منزل احد المواطنين واعتقله في الساعات الاولى من يوم السبت الماضي (٢٦ ديسمبر). كما اعتقل شاب من السنابس وستة آخرون من منطقة بني جمرة، ولم تتوفر اسماؤهم بعد.

● وعلم ان توماس برايان الذي أمر بأسر خمسة اطفال من منطقة الديه قبل اسبوعين امر باجبارهم على التوقيع على اعترافات بأعمال لم يرتكبوها. وهؤلاء الاطفال هم: حسن عبد الله فخر، ١٤، ميثم عبد الشهيد، ١٤، حسن جاسم فخر، ١٤، حسين عبد علي حسن، ١٤. وتعرض هؤلاء الاطفال الى تعديب وحشي على ايدي خالد الوزان بمركز الخميس للتعذيب. وتجمع المواطنون بمنطقة جدحفص عندما جيء بالاطفال الاسرى وهم يبكون وأمروا ان يمثلوا افعالا لم يرتكبوها. وكان احدهم يبكي وهو ينفذ اوامر الجلادين. وبكى عدد من الحاضرين لهول هذا المشهد الذي تنتهك فيه حقوق الاطفال علنا امام الناس.

● وعلم انه بالرغم من بعض الافراجات التي حدثت في الايام القليلة الماضية فان اوضاع السجون ما تزال سيئة جدا. ففي سجن جو يعاني المعتقلون من تضييق عام حيث لا يحصلون على ما يريدون من كتب ولا يسمح للعائلات بأخذ شيء لهم سوى القليل جدا. كما ان المعاملة السيئة في سجن الحوض الجاف مستمرة. ولهذا فقد كان هناك قرار جماعي بين السجناء بالاضراب عن الطعام ولكنهم تراجعوا عن ذلك بعد وعود كثيرة قدمت لهم. وكان من بين مطالب المعتقلين اطلاق سراح من بقوا فترة طويلة في السجن بدون تهمة او محاكمة.

● وعلم من جهة اخرى ان القاضي لويس جوانيت، وهو الخبير الفرنسي باللجنة الفرعية لحقوق الانسان التابعة للامم المتحدة) سوف يقوم بزيارة الى البحرين في غضون الشهور الثلاثة المقبلة تنفيذا للالتزام الذي قدمه آل خليفة للجنة الفرعية في الصيف الماضي في مقابل عدم اصدار قرار يدينهم. وسوف يرأس السيد جوانيت وفد لجنة العمل المعنية بالاعتقال التعسفي. ويواجه آل خليفة احتمالا شبه مؤكد بصدور قرار قوي يدينهم اذا لم ينفذوا ذلك الالتزام. وكما ذكرت المعارضة مرارا فان اطلاق سراح بعض المعتقلين يجب ان يفهم بانه محاولة للالتفاف على اللجنة الفرعية لاقناعها بعدم اصدار قرار ضد آل خليفة، وانه لا يعني تغيرا في عقلية الاستبداد والتعذيب التي تهيمن على البلاد، وانه لا يقع ضمن ما يسمى المنح الاميرية. واذا كان هناك من يوحي بان هذه الافراجات هي من عمل شخص او جهة غير الموقف الدولي فانه يحاول استغلال الموقف والتشويش على الحقيقة. وترحب المعارضة بأية افراجات وتعتبر ذلك تتويجا لجهود شعب البحرين في المحافل الدولية وصموده في الداخل. كما انها مصممة على الاستمرار في العمل لارغام آل خليفة على التوقيع على العهود الدولية الخاصة بالحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية. وهي تضغط الآن لزيارة وفد من لجنة مكافحة التعذيب الى البحرين لتوثيق حالات التعذيب التي طالت آلاف المواطنين. كما تسعى لاقناع الجهات الدولية المختصة بان استمرار اعتقال المواطنين بعد اصدار محكمة امن الدولة احكاما بسجنهم يعتبر اعتقالا تعسفيا، وسوف يناقش السيد جوانيت قضايا المحكومين ايضا. وسوف تعقد لجنة الامم المتحدة حول القضاء على التمييز العنصري اجتماعها السنوي في الفترة ١ – ١٩ مارس المقبل وسوف تناقش في ذلك الاجتماع قضية التمييز العنصري في البحرين.

● ومن جهة اخرى استتسخف المراقبون تصريحات محمد المطوع، وزير الاعلام، خلال مهرجان جريدة «الايام» التي قال فيها ان مستقبل الكتابة في البحرين مشرق، وكرر المطوع هذا المعنى بعبارات مختلفة، في الوقت الذي يعتقل فيه مئات الاطفال الذين لا يتجاوزون الرابعة عشرة لانهم يكتبون شعارا على الحائط. ويطرد مراسلو وكالات الانباء الاجنبية من البلاد لانهم يكتبون ما لا يوافق عليه جهاز التعذيب، كما حدث لمراسلة وكالة الانباء الالمانية، وما يتعرض له مراسل رويترز باستمرار، وما تعرضت له السيد عصمت الموسوي مراسلة هيئة الاذاعة البريطانية.

● وعلم من جهة اخرى ان المواطن محمد عباس علي كمال ما يزال محتجزا بمطار كراتشي منذ وصوله مبعدا من البحرين في ٢٩ سبتمبر الماضي. وكان هذا المواطن قد عاد من باكستان الى البحرين في ذلك الوقت مع زوجته واطفاله ولكنه ارجع الى كراتشي حيث احتجز في المطار ومنع من الدخول. وناشدت المعارضة المنظمات الدولية للتدخل لارغام آل خليفة على السماح بدخول هذا المواطن الى بلده.

٣٠ ديسمبر

● أعلن ابراهيم عبد الكريم، وزير المالية والاقتصاد الوطني، ان ميزانية البلاد للعامين المقبلين سوف تواجه عجزا قدره ٣٢٠ مليون دينار بحريني (حوالي ٩٠٠ مليون دولار امريكي). وقال ان الحكومة تعتزم سد العجز بالاقتراض من المصارف المحلية والعربية والاسلامية. واشار الى ان الحكومة قد تفرض ضرائب على بعض الخدمات ولم يوضح اكثر. كما اشار الى سياسات تقشف في المجالات الاجتماعية الحيوية، ولكنه لم يشر الى خفض الانفاق في مجال التعذيب والقمع. وكما هو معلوم فان وزارتي الدفاع والداخلية تستحوذان على ثلث الميزانية، بينما لا تتجاوز حصة التعليم والصحة ربع الموازنة العامة. ولقد اكدت الارقام التي نشرت في الاعوام السابقة ان البلاد تتحول شيئا فشيئا الى دولة بوليسية يمارس فيها العسكريون وعناصر الامن دور السيطرة على الشعب بالقوة، ويستحودون على اكثر من ثلث الميزانية.

● الى ذلك استمرت الاعتقالات في مناطق متفرقة. ففي ٢٥ ديسمبر اعتقل من كرانة في الساعات الاولى من الفجر ثلاثة شباب وذلك بعد تاديتهم صلاة الفجر في احد المساجد بالمنطقة وقد نقلوا الى مركز التعذيب بالمنطقة الشمالية بالبديع وافرج عنهم عند الظهر. وخلال فترة اعتقالهم اجبروا على البقاء واقفين لعدة ساعات متواصلة. وكانت المنطقة قد شهدت كتابة مكثفة للشعارات الوطنية. كما شهدت مناطق الدراز وصدد وكرزكان والمصلى شعارات مماثلة .

وفي ٢٦ ديسمبر اعتقل من السنابس الشاب عقيل ميرزا عبد الحي ، ٣٠ ، من منزله في الساعة الثانية والنصف صباحا. وقد اعتدى الجلادون على المنزل وفتشوه تفتيشا دقيقا، كما تم تفتيش محله وهو عبارة عن كراج لتصليح السيارات ثم نقل الى احد مراكز التعذيب. وقد سبق لهذا الشاب ان اعتقل العام الماضي بأسلوب مماثل. كما شن جهاز التعذيب عدوانا على منزل الشاب جعفر احمد العاشوري ، ٢١، في منطقة الديه لاعتقاله الا انهم وجدوا ان الشاب قد توفي قبل عام كامل فعمدوا لاعتقال صديقه حسين ملا عبد الوهاب يوسف، ٢٥. ومن يدري فلربما توجهوا الى قبر الشاب المطلوب ومارسوا التعذيب على رفاته الطاهر.

● وتواترت انباء عن تدهور اوضاع سجن جو وتعرض المعتقلين فيه لمعاملة قاسية. وعلم ان السيد محمد رضا المحكوم بالسجن ٤٠ عاما قد وضع في زنزانة انفرادية في ذلك السجن. كما علم ايضا ان الشيخ علي بن احمد الجدحفصي ايضا موضوع في زنزانة انفرادية . وعلم كذلك ان الشاب جميل احمد حسن البني، ١٧، وهو من اهالي اسكان جدحفص قد اعيد اعتقاله في ٢٧ ديسمبر بعد يوم واحد من الافراج عنه. واكدت مصادر موثوقة ان الرموز الشعبية المعتقلين بمن فيهم الشيخ الجمري يتعرضون لمعاملة قاسية من قبل جهاز التعذيب الخليفي خصوصا مع اصرارهم على عدم التنازل عن المطالب العادلة ورفضهم التوقيع على اعترافات اعدتها وزارة الداخلية.

● وعلم من جهة اخرى ان جهاز التعذيب اصبح يتسابق مع الوقت لاخفاء جرائمه، حيث اصبح يفرج عن بعض الذين قضوا في السجون فترات طويلة بدون تهمة او محاكمة، ويستبدلهم بمعتقلين جدد. ويقوم مرتزقة النظام حاليا بالافراج عن بعض المعتقلين الموقوفين الذين قضوا فترات طويلة في السجن تراوحت بين سنتين الى اربع سنوات ، وذلك بسبب الضغوط الدولية خصوصا من لجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة. واصبحت عناصره تهدد المعتقلين بالمزيد من التعذيب ان تحدثوا عن معاناتهم داخل الزنزانات خصوصا في المستقبل عندما يتوجه السيد جوانيت، خبير الامم المتحدة في لجنة الاعتقال التعسفي، الى البلاد في غضون الشهور الثلاثة المقبلة. ولكن المعارضة واثقة من ان ما ارتكب من جرائم حتى الآن على ايدي معذبي آل خليفة ضد ابناء البحرين يكفي لادانة النظام دوليا.

● ويسود المواطنين قلق شديدا ازاء صحة احد المواطنين لم يذكر اسمه بعد، ويبلغ من العمر حوالي ٣٢ عاما. حيث نقل الى المستشفى وهو في حالة خطيرة نتيجة التعذيب. وكان عدد من المواطنين متواجدين في مستشفى السلمانية في قسم الطوارئ في الساعات الاولى من الصباح قبل يومين عندما اقتحمت قوات الامن والشغب المستشفى وهم يحملون الشاب المغمى عليه، وكانت آثار التعذيب واضحة عليه حيث الدماء لطخت ملابسه الممزقة من شدة التعذيب. وهرع الاطباء الى غرفة العمليات لانقاذ حياة هذا الشاب، ورجع المرضى الى منازلهم بدون علاج بعد ان طال انتظارهم.

● وعلى صعيد آخر اكدت المعارضة انها مستمرة في مطالبها المشروعة وفي مقدمتها اعادة العمل بالدستور واطلاق سراح المعتقلين السياسيين والسماح بعودة المبعدين والغاء قانون امن الدولة ومحكمة امن الدولة السيئة الصيت. وقالت المعارضة انها لن تسمح لنفسها بالانشغال بالقضايا الهامشية التي تحاول وزارة الداخلية اشغالها بها. واكدت انها واعية تماما لمحاولات الحكومة التشويش على المعارضة وتشويه سمعة رموزها داخل البلاد وخارجها، وانها ملتزمة بالدفاع عن حقوق الشعب في المحافل الدولية، وسوف تستمر في افشال اية محاولة للنيل من مصداقية المعارضة او حرفها عن اهدافها الرئيسية المذكورة.

● ومن جهة اخرى يسود المواطنين شعور عام بالاستياء من برنامج تليفزيوني يبث كل ليلة بعد الافطار باسم «سرور» ويعرض آل خليفة وكأنهم منقذون لشعب البحرين، بينما يعرض المواطنين وكأنهم جبناء وأتباع للآخرين. واصبح التعبير عن السخط ازاء هذا البرنامج العنصري يزداد في المجالس.

٤ يناير

● بعد معاناة دامت ثلاثة ايام كاملة في مطار البحرين رفضت السلطات الخليفية السماح للمواطن الشيخ عبد المجيد العصفور بدخول البلاد وأبعدته قسرا الى الدنمارك. وكان هذا المواطن قد استقل الطائرة يوم الاحد ٢٧ ديسمبر الماضي من كوبنهاجن الى البحرين آملا ان يسمح له بدخول بلاده ولكن جهاز التعذيب الحكومي اوقفه في المطار لمدة ثلاثة ايام وحقق معه بشكل مفصل، ثم أبعده قسرا من البلاد. واشرف على جريمة الابعاد هذه عادل فليفل شخصيا. وكان مع هذا المواطن زوجته واطفاله الخمسة الذين كانوا يتطلعون لقضاء بقية ايام شهر رمضان وعيد الفطر مع اهلهم في البلاد. ووصل الى الدنمارك في ٣٠ ديسمبر بعد معاناة شديدة وتجربة مرة مع المعذبين في مطار البحرين. وكان مواطنة اخرى اسمها معصومة (ام مصعب) قد أبعدت قسرا في تلك الفترة. فقد توجهت السيدة المذكورة مع اطفالها الثلاثة من السويد الى البحرين، وبعد تحقيق استمر ١٤ ساعة تخلله تهديد بالتعذيب ومعاملة وحشية أبعدت السيدة مع اطفالها الى السويد. وعبر موظفو الهجرة والجوازات بمطار السويد عن استغرابهم لتلك المعاملة وقالوا انها المرة الاولى التي يواجهون فيها حالة كهذه، حيث يمنع المواطن من العودة الى وطنه. ولا يستبعد ان يشن الاعلام الخليفي هجوما على الحكومتين السويدية والدنماركية بحجة «ايواء الارهابيين» برغم ان اللاجئين البحرينيين ممنوعون من العودة الى بلادهم، كما حدث مع هاتين العائلتين.

● وفيما تسعى الحكومة لاحداث شرخ في الموقف الوطني استمرت في اعتقال المواطنين في الايام القليلة الماضية. فقد اعتقل من منطقة توبلي في ٢٦ ديسمبر الشاب السيد جواد السيد عبد الله السيد شرف. واعتقل في اليوم الثاني كل من: السيد جعفر السيد عبد الله السيد شرف، هاني جعفر عيسى، السيد حسين السيد عبد الله السيد شرف. وفي ٣٠ ديسمبر اعتقل من المنطقة نفسها كل من: محمد ملا عبد الله محسن، ١٥، محمد جسن الحرج، ٢٠، واخيه زهير، ١٧،، السيد جلال السيد محمود السيد شرف. سامي احمد مفتاح (اعتقل سابقا)، واعتقل هؤلاء جميعا في الساعات الاولى من الصباح في الايام المذكورة. ومن منطقة عراد اعتقل في ٣١ ديسمبر الشابان حسين علي حسن، ١٨، وحسين علي رضي، ١٦. واعتقل في

يوميات الانتفاضة في شهر يناير ١٩٩٩

٣٠ ديسمبر من منطقة جدحفص كل من: عقيل ميرزا عبد الحي، علي احمد خضيري، حسين ملا وهاب يوسف، نادر ميرزا، ٣٢. وقد تعرض هؤلاء للتعذيب الوحشي خلال الاعتقال.

● ونتيجة الضغط المحلي والدولي اضطر جهاز التعذيب لاطلاق سراح كل من حنان سلمان حيدر، وسلوى حسن حيدر، بعد ان دفعت عائلتاهما ضريبة قدرها ٥٠٠ دينار بحريني (حوالي ١٤٠٠ دولار). وكانت المواطنتان قد تعرضتا للسبي امام القصور الخليفية في الرفاع خلال فترة اعتقالهما. كما ابقيتا في زنزانات منفردة طوال فترة الاعتقال وتعرضتا للتعذيب النفسي والجسدي كذلك. وما تزال آثار التعذيب واضحة عليهما حتى الآن. ومن التعذيب الذي تعرضتا اليه زيارة مفاجئة من شخص لم تتعرفا عليه ادعى انه شخصية من لندن وانه سمع بخبر اعتقالهما فجاء اليهما لزيارتهما والاطمئنان عليهما. وشعرتا بانزعاج شديد من تلك الزيارة التي ادخلت الرعب في نفوسهما، وشعرتا انه نوع جديد من التعذيب النفسي الذي تتعرضان اليه، خصوصا انهما كانتا محرومتين من الزيارات العائلية وانهما لم تشاهدا غير عناصر جهاز التعذيب. واعترف عبد المنعم ابراهيم في عمود كتبه في جريدته «اخبار الخليج» بعنوان «سلوى وحنان بخير» انه زار الفتاتين.

● وعلم من جهة اخرى ان كتابة الشعارات مستمرة بشكل متواصل في مناطق كثيرة من بينها السنابس والبرهامة ومنطقة كرباباد. ويستعد المواطنون لاحياء الذكرى السنوية الثالثة لاعتقال الشيخ الجمري وبقية الرموز الشعبية وذلك في ٢١ يناير. وسوف يحل عيد الفطر المبارك قبل يوم او يومين من تلك المناسبة. وقد كتب المواطنون شعارات كثيرة بالمناسبة من بينها «لا عيد والجمري بعيد»، «الجمري محفور في قلوبنا»، «اللهم احفظ لنا الجمري»، «البرلمان هو الامان»، «لن نتنازل عن حقوقنا» وقد كتبت هذه الشعارات بمنطقة كرباباد. وحدثت في الايام القليلة الماضية حرائق متعمدة بنطقة الديه وغيرها، وهي حوادث مؤسفة شجبتها المعارضة وطالبت الحكومة بفتح تحقيق بشأنها. ورفضت وزارة الداخلية حتى الآن تشكيل لجان تحقيق للنظر في اعمال العنف التي يرتكب جهاز القمع الحكومي اغلبها، او اعمال القتل والتعذيب التي راح ضحيتها عشرات المواطنين. ولم يقدم حتى الآن اي من المعذبين الى المحاكمة برغم تعدد ضحاياهم.

● وعلم من جهة اخرى ان الازمة الاقتصادية التي تواجهها البلاد بسبب تداعي اسعار النفط لم تؤد الى اجراءات لتخفيض مخصصات ابناء العائلة الخليفية الحاكمة، كما لم تقلص ميزانية وزارتي الداخلية والدفاع، بل ادت الى مضاعفة الضرائب المفروضة على المواطنين. ومن تلك الضرائب ما قامت به ادارة المرور في الاول من يناير عندما رفعت الغرامات المفروضة على المواطنين في حال المخالفة المرورية حيث ارتفعت قيمتها الى الضعف لتصبح عشرين دينارا (٥٥ دولارا).

٥ يناير

● ناشدت المعارضة المنظمات الحقوقية الدولية المعنية بحقوق الانسان وكذلك اللجنة الدولية للصليب الاحمر التدخل الفوري لوضع حد للارهاب الذي يمارسه جهازالتعذيب في المعتقلات والسجون. جاء ذلك في ضوء الاعتداءات المتكررة التي حدثت خلال الخمسة عشر شهرا الماضية على المعتقلين في عدد من السجون. وما تزال جريمة الاعتداء على معسكر الحد في شهر سبتمبر ١٩٩٧ تثير مشاعر المواطنين والمنظمات الحقوقية الدولية. وقصة ذلك العدوان كالتالي: تحرش احد افراد الشرطة وهو سوري الجنسية واسمه محبوب بأحد المعتقلين وطالبه بلحس حذائه، فرفض السجين ذلك الطلب، بينما أصر الشرطي على طلبه وهدده بالمزيد من التعذيب ان لم يفعل. فرد الشاب بانه لن يفعل حتى لو قتله. ذلك المشهد أثار موجة من التكبير والهتاف في الزنزانة وانتقل الى العنابر الاخرى. وبدلا من التراجع عن الموقف الدني، عمدت قوات التعذيب الى اقتياد السجناء الذين كانوا في الزنزانة الى ساحة التعذيب، فهرع السجناء للخروج من زنزاناتهم الى الممرات. فاستشاط المرتزقة غضبا وطلبوا من المعتقلين الهدوء. غير ان هؤلاء طالبوا بارجاع اخوانهم الى ساحة التعذيب بدون جدوى. بعد ذلك جاء نقيب آخر كان على رأس دورية لقوات الشغب وبدأ بشتم المعتقلين وسب معتقداتهم الدينية وتفوه بكلمات جارحة. فرد سجناء الرأي عليه بالمزيد من التكبير والهتاف. فاختفى النقيب قليلا ثم عاد وهو يقتاد ثلاثة سجناء آخرين وهم مقيدون، وقام بتعليقهم امام اخوانهم المعتقلين. وبعد قليل تم اطلاق القنابل المسيلة للدموع على المعتقلين وهم في زنزاناتهم الامر الذي ادى الى اغماء عدد كبير منهم واضعافهم. ثم قام المعذبون بسحب السجناء الى ساحة التعذيب وضربوهم بالهراوات والقطع الخشبية والعصي وركلوهم بأحذيتهم وهم يرددون شتم معتقداتهم الدينية. ونتيجة ذلك اصيب عدد غير معروف من السجناء بجروح بليغة وكسرت ايدي بعضهم. وأصيب احدهم باصابات خطيرة في كليته بسبب الركل المتواصل. وقد نقلت وقائع هذه الجريمة الى المنظمات الدولية، ومركز حقوق الانسان في جنيف، وتمت مناشدة اللجنة الدولية للصليب الاحمر لزيارة معسكر الحد ومقابلة السجناء وتحديد هويات مرتكبي تلك الجريمة. وطالبت المعارضة الحكومة بتقديم اولئك المجرمين الى محاكمة عادلة.

● ومن جهة اخرى اعتدت قوات الشغب الاجنبية على منطقة الخارجية بسترة مساء السبت الماضي (٢ يناير ١٩٩٩) وفرضت الحصار عليها واقامت حواجز تفتيش امام مأتم الحسين وسط المنطقة. وكان أهل المنطقة قد نظموا مهرجانا رياضيا ليتزامن مع مناسبة دينية في تلك الليلة. ولكنهم فوجئوا بعدوان شرس من تلك القوات المرتزقة الامر الذي ادى الى تفرق الحاضرين واعتقال بعضهم وجرح عدد منهم. وكانت المنطة قد شهدت في الفترة الاخيرة نشاطا سلميا مكثفا في اطار مشروع المقاومة المدنية الهادف لتحقيق المطالب المشروعة. ومن تلك الفعاليات كتابة الشعارات الدستورية على الحيطان وحرق اطارات السيارات وتوزيع المنشورات. وكان الشيخ الجمري قد ألقى كلمة في المأتم المذكور في بداية الانتفاضة الامر الذي اعتبره المواطنون مناسبة مهمة يحتفى بها في كل عام.

● واستمر المواطنون في الفعاليات السلمية المتحضرة للرد على ارهاب آل خليفة المتواصل. فقامت مجموعة من شباب منطقة سفالة بسترة بتزيين جدران المنازل المطلة على الشارع العام بالشعارات الدستورية وصور الشهيد نوح آل نوح. ومن بين الشعارات التي كتبت: «لو ان الحكومة تصرفت بعقل وحكمة واستجابت للمبادرة لكان الحال أفضل من هذا»، «الشهيد نوح سوف يبقى شعلة تنير طريق الحرية وتفتح الدرب الى بر الامان».

جديدة من اهمها اجراءات قاسية بحكم من يتهمه جهاز التعذيب بامتلاك اسلحة بالسجن المؤبد. واحال ولي العهد قرارا آخر يقيد استعمال مكبرات الصوت للاذان وقراءة الدعاء في المساجد والمآتم، على اساس ان ذلك يهدد امن الدولة. وجدير بالذكر ان رئيس الوزراء يغادر البلاد في عيد جلوس الامير (١٦ ديسمبر) من كل عام وذلك بسبب خلافات داخل العائلة الحاكمة حول توزيع المناصب. ومنذ قرابة العشرين عاما لم يتواجد رئيس الوزراء في البلاد خلال تلك الفترة، ويقوم ولي العهد بمهمات عمه خلال فترة غيابه.

● وعلى مستوى آخر يسود المواطنين قلق شديد بسبب انتشار ظاهرة الرشوة بشكل متصاعد. فقد شجع النظام هذه الظاهرة بشكل ملحوظ خصوصا في السنوات الاخيرة حتى اصبحت ظاهرة بارزة في المعاملات المدنية والسياسية. فمثلا اصبح معروفا ان عادل فليفل يتقاضى مبالغ طائلة من اهالي السجناء الابرياء في مقابل اطلاق سراحهم. اما الذين يقدمون الى المحاكمة فتفرض عليهم ضرائب كبيرة جدا. واصبح امرا معتادا اليوم ان لا تتم المعاملات الا بتقديم الرشاوى. فالرشاوى تدفع لتقليص فترة تجديد جواز السفر، والحصول على رقم للسيارة والحصول على منزل من وزارة الاسكان، والحصول على قطعة ارض والحصول على اجازة لبناء المنزل. وعلى المواطن ان يدفع رشوة كبيرة اذا اراد رصف الشارع المقابل لمنزله. ويسري نظام الرشوة على بقية القطاعات. فمثلا لا يسمح القانون باستقدام اكثر من اربعة عمال للمخبز، ولكن بامكان صاحب المخبز ان يستقدم عددا اكبر بدفع رشوة للمسؤولين. وقد أصبح نظام الرشوة آفة في المجتمع البحريني، وهي ظاهرة شجعها النظام لتحقيق مآربه السياسية.

٦ يناير

● منع المواطن عبد الحسين الستري من دخول البلاد لدى عودته اليها من الخارج. وكان قد توجه قبل بضعة ايام مع عائلته الى البحرين لقضاء اجازة دراسية مع اهله ولكن السلطات رفضت السماح له بالدخول واجبرته على العودة من حيث اتى. وهذه هي الحالة الثالثة من نوعها خلال عشرة ايام. وحكومة البحرين هي الوحيدة في العالم التي تمنع المواطنين من دخول بلادهم بينما تستقدم عشرات الآلاف من المرتزقة من صحارى الشام والجزيرة العربية لقمع المواطنين. ولم يقدم مسؤولو جهاز القمع سببا مقنعا لهذا المواطن لتبرير عدم السماح له بدخول بلاده. وكانت السلطات قد منعت المواطن الشيخ عبد المجيد العصفور الاسبوع الماضي من دخول البلاد، واجبرته على العودة الى الدنمارك، كما منعت عائلة اخرى من دخول البلاد ايضا واجبرتها على العودة الى السويد التي جاءت منها. ورفعت المعارضة شكوى للامم المتحدة والمنظمات الحقوقية الدولية حول منع المواطنين من العودة الى بلادهم خلافا للقوانين الدولية. وتحتل البحرين مقعدا في مجلس الامن الدولي بشكل مؤقت في الوقت الذي تتحدى فيه ما جاء في الاعلان العالمي لحقوق الانسان وتنتهك بنوده في الذكرى الخمسين لصدوره.

● وعلم ان حالة التململ تسود قطاعات واسعة خصوصا في منطقة المحرق بسبب توافد اعداد هائلة من المرتزقة على البلاد حاملين معهم عادات لا تنسجم مع طبيعة شعب البحرين. كما ان سلوكهم الاجتماعي اصبح مصدر ازعاج لقطاعات واسعة من المواطنين الذين يتميزون بالمحافظة والالتزام الديني. وحدثت مشاكل كثيرة في المناطق التي يقطن بها هؤلاء المرتزقة بسبب تباين نمط الحياة بينهم وبين المواطنين. واصبح لهذه المشاكل آثار اجتماعية سلبية كثيرة. وتعتمد العائلة الخليفية على المرتزقة الاجانب لحفظ امنها من بينهم سوريون ويمنيون وباكستانيون وبلوش.

● ومن جهة اخرى اعلنت شركة خوري للاستثمارت الدولية في بيان صحافي انها تعتزم عرض وثائق تتعلق بصفقة تجارية لم تتم بين رجل الاعمال اللبناني نجيب خوري واحد افراد العائلة الخليفية الحاكمة في البحرين. وجاء في البيان الصحافي ما يلي: «في حوالي ابريل ١٩٩٧، عرضت على المحاكم العليا في كاليفورنيا قضية من قبل نجيب خوري ضد سمو الشيخ محمد بن سلمان آل خليفة (الشقيق الاصغر لامير دولة البحرين). وتناولت القضية بيع سيف يعرف ب «الاجرب» وهو احد اسياف النبي محمد. وقد أقام خوري دعوى للحصول على تعويضات بخصوص القضية المذكورة واستندت دعواه الى تخلي الشيخ محمد عن بنود عقد الاتفاق وكذلك الغش. وقد حلت القضية خارج المحكمة من قبل الطرفين ولكن بنود الاتفاق سوف تبقى سرية. وخلال المداولات بشأن القضية استلم خوري نسخة من مجلة «الوثيقة». وهذا الكتاب عبارة عن مجلة حول البحرين وعائلة آل خليفة وذكر كيف ان السيف تحول الى الشيخ محمد، مالكه الحالي. كما سلمت رسالة من قبل الشيخ محمد الى الخوري ولها صلة بكتاب «الوثيقة» لانها تؤكد تسليم الكتاب الى السيد الخوري وترشده الى صفحة معينة حددها الشيخ محمد شخصيا. كما سلمت وثائق اخرى لتأكيد هوية السيف، وكذلك رسائل من السيد خوري الى المشترين المتوقعين مثل سلطان بروناي والسيد دونالد ترامف. وسوف يعرض السيد خوري كل الوثائق في مزاد خاص سوف يعقد في لندن بانجلترا بتاريخ سوف يحدد لاحقا». وكانت صحف امريكية عديدة قد نشرت خبر القضية عندما اثيرت قبل حوالي عامين. ومن تلك الصحف «لوس انجلوس تايمز» في عددها الصادر في ١٥ مايو ١٩٩٧.

٨ يناير

● خرجت في الليلتين الماضيتين مسيرات دينية كبيرة في العاصمة المنامة والمناطق الاخرى، شارك فيها عشرات الآلاف من المواطنين وهم يرددون الشعارات الدينية ذات المعاني المرتبطة بالواقع السيء الذي تمر به البلاد في ظل القمع الخليفي. وانهال المواطنون من كل المناطق على العاصمة للمشاركة في المسيرات التي تعقد سنويا خلال هذا الشهر المبارك والتي اصبحت من المحطات المهمة في حياة كثير من المواطنين. وانتشرت قوات القمع عند مداخل المنامة لمنع المشاركين من الدخول اليها ولكنها فشلت في ذلك حيث استطاع الآلاف الوصول عبر المنافذ العديدة. وساد التوتر بشكل كبير حيث وقفت القوات المرتزقة وهي مدججة بالسلاح تراقب الوضع وتهم بالاعتداء على المشاركين في المسيرات التي تشهد ذروتها مساء اليوم. هذا في الوقت الذي تجري فيه الاستعدادات لاعلان التضامن يوم عيد الفطر المبارك مع عائلات الشهداء وكذلك المعتقلين السياسيين وعائلاتهم وانتشر شعار واحد في اغلب المناطق يقول: «لا عيد والجمري بعيد». كما علم ان الذكرى الثالثة لاعتقال الشيخ الجمري وبقية الرموز الشعبية سوف تصادف في طريق الانتفاضة الشعبية المتحضرة التي كرست مشروع المقاومة المدنية.

يوميات الانتفاضة في شهر يناير ١٩٩٩

● وتأتي هذه المسيرات في الوقت الذي تعرضت مجالس القرآن الكريم منذ بداية شهر رمضان المبارك الى اعتداءات وحشية مستمرة من قبل قوات القمع الخليفية. وبقرار من العائلة الخليفية وموافقة المجلس الخليفي للشؤون الاسلامية قامت تلك القوات باعتداءاتها على مجالس القرآن الكريم في عدد من المناطق ونكلت بالقائمين عليها وصادرت مكبرات الصوت التي يقرأ القرآن الكريم فيها. ففي منطقة اسكان جدحفص تعرضت منازل عديدة لتلك الاعتداءات وطلب من اصحابها الذهاب الى مراكز التعذيب للحصول على رخصة لقراءة القرآن الكريم باستعمال مكبرات الصوت. وصادرت مكبرات الصوت من عدد من المنازل من تلك المنطقة ومن مناطق اخرى. واستمرت الاعتداءات على مجالس القرآن الكريم حيث أصرت تلك القوات على تنفيذ القرار القمعي المذكور بأساليبها المتهورة. ولدى المعارضة اسماء المجالس التي تعرضت لتلك الاعتداءات. وناشدت المعارضة علماء الدين في العالم التدخل لوقف هذا العدوان المكشوف خلال هذا الشهر المبارك على مجالس القرآن الكريم. يحدث ذلك في الوقت الذي تعمل فيه الدول الخليجية الاخرى على تشجيع قراءة القرآن الكريم وحفظه وانتشار صوته بين الناس وتقدم الجوائز الثمينة للمقرئين والحافظين.

● وعلم من جهة اخرى ان الاجتماع الذي حدث قبل يومين في جزيرة «سيشلز» بالمحيط الهندي بين رئيس الوزراء البحريني والسيد توني بلير رئيس الوزراء البريطاني تطرق – من بين القضايا الاخرى – الى العلاقات بين بريطانيا والبحرين، وركز الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة، المتهم بدوره المباشر في تكريس الازمة في البلاد وتقنين سياسات التعذيب بشكل خاص – على وجود المعارضة البحرينية في الاراضي البريطانية، ولكن السيد بلير رفض طلب الشيخ خليفة التعرض للاجئين البحرينيين في لندن، وقال ان لدى بريطانيا قوانينها والتزاماتها الدولية وانها لا تستطيع الاستجابة لطلبه. ومعلوم ان البحرين هي البلد الوحيد في العالم الذي يمارس الإبعاد القسري للمواطنين كسياسة ثابتة. وخلال الاسبوعين الماضيين تم ابعاد ثلاث عائلات من البلاد بعد منعها من دخول وطنها. كما علم كذلك ان السفير البريطاني في المنامة طرح قضية قتل الشهيد نوح مع وزير الداخلية في ٨ ديسمبر الماضي، وسأله عما اذا حدث اي تطور في تقصي الحقائق المحيطة باستشهاد نوح، ولكن الوزير كرر قوله بان البحث ما يزال مستمرا في تلك الجريمة. وكان وزير الداخلية قد ذكر في وقت سابق بان وزارته تنظر في تلك القضية وانها سوف تطلع الجهات المعنية بالنتائج. ويخشى المراقبون من ان يكون ذلك التلكؤ محاولة لحماية المعذبين الذين ارتكبوا الجريمة. ولكن المعارضة مصرة على متابعة القضية حتى تصل الى نتيجة واضحة، وكذلك الحال مع بقية الحالات التي قتل فيها مواطنون اما تحت التعذيب او برصاص الشرطة او بالاعدام.

١١ يناير

● اعتبر المراقبون المسيرات الدينية التي خرجت على مدى ثلاث ليال آخرها مساء الجمعة الماضية استفتاء شعبيا رافضا للقمع الخليفي، وتعبيرا عن الغضب العارم الذي يعتمل في نفوس المواطنين بسبب الارهاب السلطوي ضد المواطنين. فقد شارك آلاف المواطنين في المسيرات التي بلغت ذروتها في الليلة الاخيرة والتي طافت في شوارع العاصمة واستمرت حتى ساعات متأخرة من الليل. وخلال المسيرات رفعت الشعارات المعروفة بالمطالب الوطنية وعلقت صور الشهداء والقادة خصوصا الشيخ الجمري على الطريق، فيما وزعت منشورات المعارضة بكثافة. وشوهد الجلادون وهم يراقبون الوضع عن كثب. ومن هؤلاء الجلادين خليفة الشاعر ويوسف العربي ومقبل اليمني. وكان معهم عدد كبير من قوات الشغب الاجنبية التي كان افرادها مدججين بالسلاح ويتطاير الشرر من اعينهم وهم يستعدون للاعتداء على المواطنين. وكان هناك عدد من الاجانب الذين كانوا يراقبون المواكب وهي تخترق الشوارع بانتظام وشموخ متحدية سياسات القمع والارهاب الخليفية. وذكرت مصادر مطلعة ان هيبة المواكب منعت قوات الشغب من شن العدوان وارغمتها على الاكتفاء بالمراقبة. وغطيت جدران المنامة بالشعارات الوطنية المألوفة. ومن بينها: «البرلمان هو الحل»، «نحن لا نشاغب بالدستور نطالب» وغيرها. ورفع المشاركون في المسيرات هذه الشعارات كهتافات ايضا. ومن المآتم التي تميزت مواكبها بالحماس مأتم الحاج عباس ومأتم سلوم ومأتم رأس رمان. وشوهدت الشعارات وهي تغطي الشوارع الممتدة من مأتم مؤمن بقلب المنامة الى مأتم الحاج عباس وشارع الشيخ عبد الله ومسجد الباخشة. وكان الشيخ الجمري وبقية القادة والرموز السياسية هم الحاضرون – الغائبون في تلك المسيرات. حدث ذلك برغم الاجراءات القمعية التي اتخذتها سلطات القمع والتي تمثلت بتوجيه تهديدات شديدة لاصحاب المآتم بعدم السماح برفع شعارات سياسية، وبرغم العدد الكبير من قوات القمع التي تواجدت في المنامة والتي كانت تمارس اساليب استفزازية. وكانت مسيرات اخرى قد خرجت في المناطق الاخرى خارج المنامة. وخلال مرور موكب سلوم بالقرب من مدرسة الزهراء قام بعض المشاركين في الموكب بكتابة الشعارات على الجدران وتوزيع المنشورات. واكدت هذه الظاهرة استمرار ظاهرة الصمود الشعبي الذي لا يرى حلال للازمة خارج الاطار الدستوري.

● ومن جهة اخرى اكدت تقارير موثقة ان الشيخ الجمري يتعرض هذه الايام لضغوط شديدة جدا لاجباره على القبول بالخروج من السجن في مقابل التنازل عن حقوقه التي كفلها دستور البلاد للمواطنين. وما يزال الشيخ صامدا ويرفض الانحناء لتلك الضغوط. وفيما يقوم الجلاد عادل فليفل بدوره في تعذيب الشيخ بشكل متواصل، تستعين الحكومة ببعض الاشخاص الذين قبلوا بالتعاون مع جهاز التعذيب للاستمرار في ممارسة الضغط على الشيخ الجمري، ولكنهم فشلوا في زحزحته عن موقفه المنطلق على اساس مبدئي ودستوري. ويشعر الشيخ ان هؤلا الاشخاص يمارسون بحقه تعذيبا نفسيا رهيبا، ويشعر بأذى كبير نتيجة لذلك. وخلال المسيرات العملاقة قبل يومين اكد المواطنون دعمهم للشيخ السجين ورفضهم اساليب التهديد والابتزاز. وناشدت المعارضة كل مواطن شريف بان ينأى بنفسه عن اجهزة القمع والتعذيب ويقف بصف المظلومين من ابناء اوال بمطالبة الحكومة بتحقيق المطالب الشعبية العادلة وفي مقدمتها اعادة العمل بالدستور.

١٣ يناير

● وقع مئات المواطنين الدنماركيين عريضة مهمة حول الاوضاع في البحرين، ويعتزمون بعثها الى الحكومتين البحرينية والدنماركية. وجاء في العريضة ما يلي: «تأكيدا لالتزامنا بالمادة ٢١ من الاعلان العالمي لحقوق الانسان الصادر عن الامم المتحدة التي تنص على: «ان ارادة الشعب يجب ان تكون القاعدة للحكومة او السلطة، ويتم التعبير عن هذه الارادة عبر الانتخابات الدورية الصحيحة التي تقام على اساس الاقتراع السري او بما يشابهه من اجراء انتخابي حر، فاننا نحن الموقعين ادناه، مواطني الدنمارك:

– نعلن دعمنا لشعب البحرين الذي يطالب باعادة العمل بالدستور والمجلس الوطني المنتخب ديمقراطيا اللذين حلهما الامير في اغسطس ١٩٧٥،

– ندعو الى احترام حق التعبير السلمي والتجمع من قبل حكومة البحرين،

– نناشد بالسماح لكل المواطنين المبعدين من البحرين بالعودة الى وطنهم حسب رغبتهم الحرة طبقا للقانون الدولي». ووقع على العريضة حتى الآن اكثر من ٦٥٠ شخصا من صحافيين ومفكرين ومثقفين وسياسيين واخصائيين. وهناك حماس متواصل من قبل مجموعات دنماركية متعاطفة مع شعب البحرين لتشكيل رأي عام في الاوساط الحكومية والشعبية والدولية يدعم الحركة الشعبية المطالبة باعادة العمل بدستور البلاد.

● ومن جهة اخرى اصدرت المنظمة الدولية لمكافحة التعذيب OMCT التي تتخذ من جنيف مقرا لها يوم امس بيانا ومناشدة حول استمرار اعتقال الاطفال في البحرين. وجاء في البيان ما يلي: «لقد علمت الامانة العامة لمنظمة OMCT عبر منظمة حقوق الانسان في البحرين، عضو شبكة المنظمة الدولية، بقلقها ازاء الاوضاع النفسية والصحية لما لا يقل عن ٣٣ طفلا تتراوح اعمارهم ما بين ١٣ – ١٧ سنة قيل انهم اعتقلوا في حملات اعتقال ومداهمات للمنازل في مناطق عديدة بالبحرين خلال الشهرين الاخيرين. ويخشى من تعرض بعض المعتقلين للتعذيب. وهذه الاعتقالات هي جانب من حملات الاستفزاز التي من بينها الاعتقال التعسفي والتعذيب (انظر قضية المناشدة التي صدرت اليوم حول اعتقال الضحايا من البالغين رقم ١٢٠١٩٩). ولدى الامانة العامة قائمة كاملة بأسماء هؤلاء الاطفال. وكانت اللجنة الفرعية التابعة للامم المتحدة حول منع التمييز وحماية الاقليات قد قالت في قرارها الصادر في ١٨ اغسطس ١٩٩٧ ان هناك «تداعيا خطيرا في اوضاع حقوق الانسان في البحرين ومن ضمن ذلك التمييز ضد قطاع واسع من المواطنين، وقتلا خارج القانون، واستعمالا متواترا للتعذيب في السجون البحرينية واعتداءات على النساء والاطفال المعتقلين واعتقالات تعسفية بدون توفير ضمانات قانونية للمعتقلين. وفي ظل الاجواء السياسية والاجتماعية، فان تجاهل الحكومات لحكم القانون والعدد الكبير للانتهاكات الخطيرة لحقوق الانسان في البحرين، فان هناك مخاوف كبيرة على امن الاطفال واوضاعهم الصحية والنفسية. يضاف الى ذلك فان اغلب الاطفال الذين اعتقلوا لم يقدموا لمحاكمة. وتعبر الامانة العامة لمنظمة OMCT عن مخاوف اضافية من عدم توفر محاكمة عادلة لهم.». وناشدت المنظمة الرأي العام الكتابة للسلطات البحرينية حول ذلك.

● وعلى صعيد آخر علم ان آل خليفة قلصوا هذا العام بث المسلسلات التلفزيونية الكويتية خلال شهر رمضان على غير عادتهم. وسبب ذلك، حسب ما عرف من مصادر مطلعة، انزعاجهم من مسلسل «زمان الاسكافي» الذي تبثه محطات خليجية عديدة من بينها محطة ام. بي. سي. السعودية. وتدور وقائع هذا المسلسل حول فساد السلطة ودور الاشخاص المستفيدين من استمرار الفساد الاداري في تكريس ذلك الفساد، والقرارات الظالمة التي يتخذها الحاكمون للقضاء على المعارضين لهم. ويبدو الوالي في المسرحية وكأنه صنم لا يملك صلاحية صنع القرار. كما يبدو جهاز القمع منفذا لسياسات القوى الخفية داخل السلطة بدون رحمة او شفقة. وتقول تلك المصادر ان آل خليفة يشعرون ان المسلسل موجه لهم على وجه الخصوص وانهم غاضبون جدا من ذلك.

● ومن جهة اخرى علم ان آل خليفة غاضبون جدا من المسيرات الدينية الكبيرة التي خرجت مساء الجمعة الماضية في العاصمة، وانها – بالتعاون مع المجلس الخليفي للشؤون الاسلامية – تبحث في وسائل قمعية جديدة لمنع خروج تلك المسيرات التقليدية بتسخير وعاظ السلاطين للافتاء بحرمة خروجها، وكان آل خليفة قد حصلوا على «فتاوى» من اولئك الوعاظ المرتزقين بجواز منع استعمال مكبرات الصوت لقراءة القرآن خلال شهر رمضان المبارك. وبارك المجلس الخليفي المذكور جرائم الاعتداء على مجالس القرآن ومصادرة مكبرات الصوت منها. ويسود المواطنين غضب شديد نتيجة ذلك. كما علم ايضا ان بعض الاشخاص الذين عينوا اعضاء بمجلس الشورى اصبحوا يعملون كمخبرين لدى عادل فليفل وانهم اتصلوا به لاخباره بما جرى في تلك المسيرة، بالاضافة للمخبرين الرسميين. وقالت مصادر المعارضة ان مشروع المقاومة المدنية مستمر حتى تستعاد الحقوق المدنية والسياسية المشروعة.

١٤ يناير

● أصدرت العائلة الخليفية الحاكمة أمرا باغلاق احد المراكز الدينية المعروفة في البلاد وذلك في اطار سياسة القمع التي فرضتها على المواطنين. فقد اعتدت قوات القمع والشغب عصر امس على مأتم سلوم بقلب العاصمة وأغلقت بوابته الرئيسية بالسلاسل الحديدية، وأمرت القائمين عليه بعدم الاقتراب منه. جاء ذلك بعد ان رفض عدد من الناشطين في هذا المركز الكبير التعاون مع جهاز التعذيب الذي يديره توماس برايان تحت اشراف ايان هندرسون، ورفض اولئك المواطنون الابطال تقديم معلومات عن الشباب والاطفال الذين رفعوا شعارات وطنية تحررية خلال المسيرة الدينية التي خرجت من المأتم مساء الجمعة الماضية. وتعتبر العائلة الخليفية ان المطالبة باعادة العمل بالدستور والبرلمان المنتخب «تهديد لامن الدولة». وسبق لها ان اصدرت اوامر باغلاق عدد من المساجد والمآتم في الدراز والسنابس وكرباباد وغيرها. كما اصدرت مؤخرا قرارات تعسفية بمنع استعمال مكبرات الصوت لقراءة القرآن والادعية في بيوت العبادة. وتجدر الاشارة الى ان لجنة مكافحة التمييز العنصري التابعة للامم المتحدة سوف تناقش سياسات آل خليفة العنصرية خلال احتماعاتها في مطلع شهر مارس المقبل في جنيف.

● ومن جهة اخرى احتلت البحرين مركزا متقدما بين اكثر الدول قمعا للحريات في العالم، وذلك في التقرير السنوي للعام ١٩٩٨ الذي اصدرته مؤسسة «دار الحرية Freedom House» البريطانية. ونشرت مقالة حول ذلك في «دورية الديمقراطية Journal of Democracy» تحت عنوان «تلاشي الديمقراطية» وجاء فيها ان المسح الذي اجرته المؤسسة المذكورة «تقييم للحقوق السياسية والحريات المدنية في العالم» ويقيم المسح مدى وجود الحرية في اي بلد على اساسين: مدى السماح للمواطنين بتشكيل احزاب سياسية تمثل اكبر قطاع من الناخبين وانتخاب حكوماتهم. والاساس الثاني يتعلق بالحريات المدنية التي تتحقق عندما تحترم

يوميات الانتفاضة في شهر يناير ١٩٩٩

الحكومات الحقوق الدينية والعرقية والاقتصادية واللغوية والعائلية وحقوق المرأة والحريات الشخصية وحرية الصحافة والمعتقد والتجمع. وتعطي المؤسسة تقييما لكل بلد في اطار مقياس من سبع نقاط، فالدول التي تتسم بالحرية الكاملة تعطى المرتبة ١، بينما تعطى اقل الدول حرية المرتبة ٧. ثم تقسم الدول الى ثلاثة مستويات: الحرة وهي التي تحصل على ما بين ١ – ٣ في ذلك التقويم، الحرة جزئيا وهي التي تحصل على معدلات ما بين ٣ – ٥,٥، وغير الحرة وهي التي تحصل على معدلات ما بين ٥,٥ – ٧. وحصلت البحرين على المعدل المخزي نفسه الذي حصلت عليه كل من رواندا وبوروندي.

● وعلى صعيد آخر نشرت جريدة «القدس العربي» في عددها الصادر هذا اليوم مقالا مهما للسيد سامح سعيد، الباحث بمركز الحقوق الاقتصادية والاجتماعية في نيويورك، بعنوان: ٢٥ عاما على العمل بالدستور البحريني: الحكومة تستغل السياسات الازدواجية للدول الغربية للاساءة لحقوق الانسان» جاء فيه تقييم موضوعي لتجربة ربع القرن الماضي من الممارسات السياسية القعية في البلاد.: «تأتي مناسبة مرور ربع قرن على بداية العمل بالدستور البحرين الذي طبق لفترة وجيزة ولا زالت الاخبار الورادة من البحرين لا تبشر بانفراج قريب للازمة السياسية ووضع نهاية لحالة عدم الاستقرار التي تشهدها البحرين منذ عام ١٩٩٤». وذكر المقال امثلة مما يجري في البلاد من اعتقالات عشوائية للرجال والنساء والاطفال وممارسة التعذيب على نطاق واسع. واستعرض كذلك موقف العائلة الخليفية من الدستور وعدم ارتياحها من الاستمرار بالعمل به الامر الذي دفعها الى تعليق العمل به في العام ١٩٧٥. كما احتوى على مسلسل وجيز لتطورات الازمة خلال السنوات الاربع الاخيرة. واختتم المقال بالقول: «على الجانب العربي نجحت السلطات البحرينية الى حد ما في تضليل الرأي العام العربي والتغطية على مطالب الحركة الدستورية في البحرين وخطابها المتمثل في الديمقراطية وحقوق الانسان والزعم تارة بانها من تدبير الارهابيين وتارة اخرى بانها معارضة شيعية مدعومة من الخارج، وهي المزاعم التي تدحضها ادبيات المعارضة والتي تتناقض ايضا مع انتهاكات الحكومة البحرينية ذاتها التي تمارسها ضد الشيعة والسنة على حد سواء. وهو الامر الذي طرح ضرورة التفات نشطاء ومنظمات حقوق الانسان العرب الى الا نتهاكات الحكومية لحقوق الانسان داخل البحرين والعمل على تعريتها وفضحها كخطوة ضرورية وان كانت متأخرة لوقف هذه الانتهاكات».

● وفي جانب آخر اصدرت المنظمة لمكافحة التعذيب OMCT يوم امس الاول بيانا حول اعتقال اكثر من ٦٥ مواطنا من البالغين في الشهرين الماضيين. وكررت قلقها من احتمال تعرض اغلب هؤلاء الى التعذيب وناشدت باطلاق سراحهم. كما طالبت الرأي العام بالكتابة الى رئيس الوزراء ووزير الداخلية لمطالبتهما بوقف هذه الانتهاكات الفاضحة لحقوق الانسان. واصدرت في اليوم نفسه بيانا منفصلا حول اعتقال الاطفال، كما ذكر في بيان يوم امس.

١٥ يناير

● شجب تقرير دولي صادر عن مراقبي حقوق الانسان التابعين للامم المتحدة حكومة البحرين وانتهاكاتها المتواصلة لحقوق الانسان. وجاء في تعليقهم على الدورة الخمسين للجنة الفرعية لحقوق الانسان التي عقدت في جنيف في اغسطس ١٩٩٨ ما يلي: «بعد تبني قرار حول البحرين العام الماضي قال السيد جوانيت (رئيس لجنة الاعتقال التعسفي) انه في غياب تعاون السلطات فقد اصبح من الضروري ممارسة الرقابة الدولية. ودعم الخبراء الآخرون والمنظمات غير الحكومية هذا الموقف وشجبوا غياب الشفافية من قبل سلطات ذلك البلد. وتطرق التقرير الى ما حدث خلال الدورة بعد ان قدمت الخبيرة البريطانية هامبسون مشروع قرار ادانة ضد حكومة البحرين. فقد قدمت الحكومة البحرينية لمنع صدور التقرير تعهدات برفع تحفظها على المادة ٢٠ من معاهدة منع التعذيب والسماح بزيارة من لجنة الاعتقال التعسفي الى البلاد. وحتى الآن لم تنفذ الحكومة ايا من التزاماتها.

● وعلى الصعيد الداخلي عم الاستياء بين المواطنين بعد قرار آل خليفة اغلاق مأتم سلوم بالمنامة يوم امس الاول، بعد ان رفض القائمون على المأتم العمل كمخبرين ضد ابناء البحرين. وحيا المواطنون هذا الموقف الشجاع الذي اعتبر صفعة قوية لجهاز التعذيب الذي يديره توماس برايان تحت اشراف ايان هندرسون. واعتبر هذا الاضطهاد الديني ظاهرة خطيرة تكرس سياسة تأميم كل الفعاليات الاجتماعية والثقافية والدينية. وازداد استياء المواطنين لدى علمهم بان آل خليفة يحاولون فرض شرط سخيف على اصحاب المآتم المغلقة في الدراز وهو التوقيع على تعهد بعدم خروج المواكب موحدة، وان يخرج كل مأتم في موكب منفصل. هذا هو مفهوم «الاسرة الواحدة» الذي تتحدث عنه العائلة الحاكمة. والواضح، في نظر المراقبين، ان آل خليفة ما زالوا يحلمون ببسط نفوذهم عبر بوابة تفتيت الشعب ومنع توحد صفوفه. ولذلك فهم يصرون على رفض اي حوار مع لجنة العريضة الشعبية لانها تمثل وحدة المواطنين والوطن، ويبحثون عن عناصر هامشية للايهام بوجود حوار.

● وقد استمرت الانشطة الاحتجاجية في مناطق عديدة في الايام القليلة الماضية. ففي الجمعة الماضية خرجت مسيرة بمنطقة الدراز وأشعلت خلالها النيران في اطارات السيارات بشكل مكثف. وفي اليوم السابق كانت قوات القمع قد أقامت نقاط تفتيش بمنطقة الدراز وكذلك في منطقة المقشاع. وشهدت منطقة كرباباد في الخامس من هذا الشهر عدوانا وحشيا من قبل قوات القمع سمعت خلاله اصوات طلقات نارية. وفي الوقت نفسه تواصلت الاعتقالات التعسفية في عدد من المناطق. فقد اعتقل الاسبوع الماضي من منطقة توبلي كل من: رضا عبد الحسين ناصر، ٢٠، محمد احمد علي، ١٩، خليل ابراهيم مختار، ١٩، حيدر حسن علي، ١٩، السيد جواد السيد هاشم السيد باقر، ١٩، يونس احمد ناصر، ١٩، عقيل علي حسن، ٢٠، السيد جودا السيد عبد الله شوق، ١١٥، هاني علي جعفر، ٢٠، السيد حسن السيد شرف، ٢٠، عبد القادر علي رض،، ١٨، السيد جعفر السيد شرف، ١٦، محمد حسن ناصر، ٢٠، زهير حسن ناصر، ١٩، محمد عبد الله محسن، ١٨، جلال محمود شرف، ١٦. وسبق نشر اسماء بعض هؤلاء.

● وفي اطار محاولاتها اليائسة لاحتواء الانتفاضة الشعبية المباركة استمرت السلطات الظالمة في سياسة التشويش والتضليل التي اثبتت عدم جدواها. وينشر عملاؤها هذه الايام خبرا مفاده ان هناك مبادرة لحل الازمة تشارك فيها حركة احرار البحرين. وقد نفى ناطق باسم

اساس قبول آل خليفة بمبدأ العمل بدستور البلاد وانتخاب المجلس الوطني واطلاق سراح المعتقلين السياسيين بدون قيد او شرط. اما الحلول الترقيعية التي تبقي على جهاز التعذيب قائما وتعطي له صلاحية اعتقال المواطنين بشكل تعسفي طبقا لقانون امن الدولة، فهي حلول مرفوضة جملة وتفصيلا. وناشدت المعارضة المواطنين عدم الوقوع في شباك السلطة وعدم تصديق الاشاعات الكاذبة والمغرضة التي تتحدث عن وجود مبادرة حقيقية. كما ناشدتهم الصمود في المقاومة المدنية ورفض محاولات التطبيع مع جهاز التعذيب من اية جهة. فاستمرار اعتقال الشيخ الجمري اكبر دليل على تعنت رئيس الوزراء وارهاب جهاز القمع الذي يعتبر عادل فليفل من اكبر رموز التعذيب فيه.

● واشادت المعارضة من جهة اخرى باستمرار رفع المواطنين شعار «لا عيد والجمري بعيد». وقد قرر المواطنون ان يقصروا فعاليات العيد على الصلاة والتضامن مع عائلات الشهداء والمعتقلين وتكريم اطفالهم ومواساتهم. كما سيقوم المواطنون بقراءة الفاتحة على ارواح الشهداء وقراءة القرآن الكريم عند قبورهم ورفع صورهم واعلان الاحتجاج على استمرار اعتقال الشيخ الجمري والاستاذ عبد الوهاب حسين والاستاذ حسن المشيمع والشيخ حسين الديهي والسيد ابراهيم السيد عدنان والشيخ محمد الرياش وبقية الرموز الدينية والشعبية. ويتوقع استمرار الفعاليات السلمية بعد العيد مباشرة لتبلغ ذروتها عشية الذكرى الثالثة لاعتقال الشيخ الجمري وذلك يوم الاربعاء المقبل.

١٨ يناير

● نفذ المواطنون ما وعدوا به وقضوا هذا اليوم الذي هو اول ايام عيد الفطر المبارك في اجواء خالية من مظاهر الفرح. فبعد تأدية صلاة العيد في الصباح الباكر تبادل المواطنون التحية بشكل هادىء وتعاهدوا على الصمود بوجه الظلم الخليفي والاضطهاد الذي تمارسه العائلة الحاكمة بحقهم. وقرأوا القرآن على ارواح الشهداء وتضامنوا مع عائلاتهم وعائلات المعتقلين. وقد غصت المساجد بالمصلين الذين قصروا فعالياتهم عليها. ووزعت منشورات كثيرة تؤكد استمرار حالة الرفض الشعبي للحكم الجائر الجاثم على صدور ابناء البحرين. واعتبر هذا اليوم مناسبة للتضامن مع عائلات الشهداء والمعتقلين، والمطالبة باطلاق سراح الشيخ الجمري وبقية الرموز الشعبية والدينية. ويستعد المواطنون لاحياء الذكرى الثالثة لاعتقال هؤلاء الابطال يومي الاربعاء والخميس القادمين بالاساليب السلمية التي ميزت الانتفاضة الشعبية المباركة.

● وفي لندن قرر المواطنون المنفيون اعلان التضامن مع الشيخ الجمري وبقية المعتقلين وذلك من خلال اعتصام هو الاول من نوعه يستمر ٢٤ ساعة امام سفارة البحرين في لندن، وذلك ابتداء من الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم الاربعاء حتى الثانية عشرة من ظهر يوم الخميس المقبلين. وسوف يقضي المشاركون في الاعتصام ليلة الخميس برغم الجو البارد وهم يحملون الشموع . وقال بعض هؤلاء ان ذلك هو اقل ما يمكنهم تقديمه للتعبير عن تضامنهم مع اخوتهم المعتقلين في غرف التعذيب الخليفية. وسوف تقوم الشرطة البريطانية بحماية المشاركين في الاعتصام، كما هي العادة في مثل هذه الفعاليات.

● وشوهدت الشعارات المكثفة في اغلب مناطق البلاد واغلبها يطرح المطالب الشعبية ويتطرق الى استمرار اعتقال الشيخ الجمري وبقية الرموز الشعبية. ففي منطقة المعامير تكشفت الشعارات في الايام القليلة الماضية ومنها: «كيف العيد والجمري بعيد خلف القضبان مغلا بالحديد؟». وانتشرت الشعارات على طول شارع الانتفاضة المباركة – شارع البديع – من السنابس والديه مرورا بكرباباد وكرانة حتى الدراز وبني جمرة. كما شوهدت الشعارات الوطنية على جدران منطقة توبلي. وكانت هناك شعارات كثيرة بمناطق المصلى واسكان جدحفص والشارع الرئيسي، واغلبها يؤكد ان لا عيد ما دام الجمري بعيدا. ورسمت صور الشهداء مثل نوح آل نوح وحسن طاهر وغيرهما. وغطت الشعارات الوطنية الجدران بقلب العاصمة المنامة. وامتلأت الجدران بمنطقة السنابس بالشعارات السياسية على الشارع الرئيسي بالقرب من مركز الهاشمي التجاري، ومن هذه الشعارات: «الجمري قائد الامة» «البرلمان هو الحل» «لا عيد والجمري بعيد»

● ووزع المواطنون تقويما للعام الميلادي ١٩٩٩ يحتوي على صور الشهداء ومناسبات استشهادهم والايام التاريخية للحركة الشعبية منذ بدء الانتفاضة. ويشعر المواطنون انهم بداوا تاريخا جديدا في البلاد ولا بد من تدوينه وابقائه حيا في ذاكرة ابناء البحرين جميعا.

● كما انتشرت البيانات في مناطق عديدة خصوصا يوم الجمعة الماضية حيث ابدى المواطنون اهتماما واضحا بقضية فلسطين، وقارنوا بين قوات الاحتلال الاسرائيلية وممارسات آل خليفة، وقال بيان صادر باسم احرار معهد التدريب ان ما يمارسه آل خليفة يفوق ما تقوم به قوات الاحتلال الاسرائيلية، حيث ان آل خليفة يمنعون دخول الصحافيين الى البلاد لتغطية ما يجري للمواطنين، واشار البيان الى ما حدث للصحافيين الذين غطوا بعدساتهم اعتداء قوات الشغب الاجنبية على المشيعين السعوديين خلال دورة الخليج في شهر نوفمبر الماضي. واعتبر البيان ان اعتقال الشيخ الجمري يعتبر أسرا لقائد شعبي محترم.

● ومن جهة اخرى علم ان عادل فليفل اخذ عدداً من شباب منطقة التويدرات المعتقلين أسرى وطاف بهم في شوارع البلاد تحت الحراسة المشددة كما يطاف بالاسرى في الايام الغابرة. ومن هؤلاء كل من: شاكر بطي، ٢٦، منير حسين، ٨٢١ اسماعيل ابراهيم اسماعيل، ٢٤. وشوهدوا وهم مقيدون في الاسر بالقرب من سوبرماركت دسمان والمنطقة الدبلوماسية وشارع ابوصيبع لا تربطهم بهم اية علاقة بتكوين شبكة لتهديد امن الدولة. ويخشى اصدار احكام جائرة على هؤلاء لتبرير استمرار اعتقالهم. اما شباب اوصيبع الذين يتعرضون للمعاملة نفسها فهم كل من: علي الخباز، ٢٦ (متزوج)، عباس حسن، ٢٦ (متزوج)، وعبد الهادي جعفر، ٢٤ (مهندس). وقد جمع فليفل حوالي ٣٥ شخصا من مناطق عديدة مثل سترة والمعامير والنويدرات والسنابس وابوصيبع والنعيم، وجميعهم ممن مضى عليهم اكثر من عامين في السجن. ويبدو ان هذا النمط الجديد من التعامل تم اتباعه مؤخرا لاظهار ان المعتقلين محكومون ولاظهار عدم صحة مقولة انهم معتقلون بدون تهمة او محاكمة. ويتوقع اجبار محكمة امن

يوميات الانتفاضة في شهر يناير ١٩٩٩

الاعتقال التعسفي بان المعتقلين محكومون وفق قوانين البحرين.

١٩ يناير

● في اطار احياء الذكرى الثالثة لاعتقال الشيخ الجمري ناقش مجلس اللوردات البريطاني يوم امس قضية استمرار اعتقال الشيخ ابي جميل. وامام الجلسة اليومية التي كانت عصر امس مكتظة باللوردات طرح اللورد ايفبوري اسئلة على الحكومة البريطانية حول الشيخ وموقف الحكومة البريطانية من ذلك. واجابت البارونة نيتا رامزي الناطقة باسم الحكومة بمجلس اللوردات على تلك التساؤلات. وسأل اللورد ايفبوري عما اذا كانت قضية اعتقال الشيخ الجمري والاستاذ عبد الوهاب حسين وبقية الرموز الشعبية وقضية اعادة العمل بالدستور وانتخاب المجلس الوطني قد طرحت في اللقاء الذي تم مؤخرا في جزر «سيشلز» بين رئيس الوزراء البريطاني، توني بلير ورئيس وزراء البحرين. فأجابت البارونة رامزي قائلة ان الاثنين كانا في اجازة خاصة وان طرح تلك القضايا ليس مناسبا في مثل تلك اللقاءات. وان بلير قدم شكره لنظيره البحريني لدعم حكومته العملية العسكرية التي نفذت ضد العراق مؤخرا. واضافت ان الحكومة البريطانية تثير قضية الشيخ الجمري بشكل مستمر مع حكومة البحرين، وان المرة الاخيرة التي اثيرت فيها القضية كانت في ١١ يناير عندما اثارها السيد جون شابارد ، مسؤول ملف الخليج بوزارة الخارجية البريطانية مع السفير البحريني في لندن. وطرح اللورد جانر (احد اعضاء اللوبي الاسرائيلي بمجلس اللوردات) سؤالا حول ما اذا تطرق اللقاء الى عملية السلام في الشرق الاوسط فاجابت البارونة بان العلاقات بين بريطانيا والبحرين جيدة وان طائرتين من نوع VC10 تستخدمان للتزود بالوقود اثناء الطيران موجودتان في البحرين. وقال اللورد رايت (السفير البريطاني السابق في السعودية) ان على الحكومة البريطانية ان تدعم العائلة الخليفية لانها حليف قديم لبريطانيا. فوافقت البارونة على ذلك وقالت ان ذلك الدعم لا يمنع ان نطرح القضايا التي تهمنا مثل حقوق الانسان في اللقاءات التي تتم بين الطرفين. وطرح اللورد ايفبوري سؤلا حول عدم قيام السفارة البريطانية بطلب زيارة الشيخ الجمري في السجن. فاجابت البارونة قائلة ان حكومتنا مهتمة بقضية الشيخ الجمري بشكل خاص وان اللورد ايفبوري طرح قضية الشيخ الجمري مرارا واستلم اجابات من البارونة سيمونز تؤكد اهتمامنا بالقضية. لكنها ضافت: «ليس لدينا ارضية قانونية لطلب زيارة الشيخ الجمري في السجن».

● وفيما يستعد المواطنون لاحياء الذكرى الثالثة لاعتقال الشيخ الجمري وبقية الرموز الشعبية، اتضح ان مشاعر الغضب ازاء الارهاب الخليفي منع المواطنين من اعلان الفرح بمناسبة عيد الفطر المبارك. ففيما عدا اداء صلاة العيد لم تشهد البلاد مظاهر للفرح بل كان الحزن يخيم على المواطنين خصوصا على وجوه ذوي المعتقلين الذين يربو عددهم على الفي شخص من بينهم مئات الاطفال. وقضى المواطنون يومهم وهم يزورون قبور الشهداء وعائلاتهم. كما تضامنوا مع ابناء المعتقلين والشهداء بشكل اكد قوة تضامن ابناء البحرين بوجه مصيبة استمرار القمع الخليفي للشعب. ففي منطقتي السنابس وجدحفص شوهد المواطنون وهم يقرأون القرآن الكريم عند قبور الشهداء وكان عدد غير قليل منهم يجهشون بالبكاء. وتواجدت اعداد كبيرة من قوات الشغب الاجنبية بمنطقة الحورة حيث تقع المقبرة التي تضم الاجساد الطاهرة الذين قتلهم آل خليفة. وشوهدت تلك القوات وهي تنتشر بالقرب من الكنيسة وعلى امتداد الشارع الرئيسي هناك الى قرب مسجد الخواجة، وذلك لارهاب المواطنين ومنعهم من دخول المقبرة. وخرجت مسيرة بمنطقة كرباباد بعد صلاة العيد تطالب باطلاق سراح الشيخ الجمري وعودة المبعدين. وفي الليلة الماضية سمع دوي انفجارات عديدة من بينها صوت قوي يرجح انه انفجار اسطوانة غازية بالقرب من منطقتي جدعلي وتوبلي.

● وشوهدت كتابات كثيفة بالشعارات الوطنية في مناطق عالي وبوري والسنابس وكرباباد وكرزكان والدمستان والدراز والجنبية والشوارع الرئيسية في البلاد. ورسمت صور الشيخ الجمري وبقية المعتقلين على جدران كرزكان، وكذلك في منطقة سترة مهزة وسفالة والنويدرات والمعامير والشاخورة والديه والدير والمالكية والمرخ وبني جمرة. وشوهدت حرائق صغيرة في اطارات السيارات بمنطقة سفالة بسترة. ومن الشعارات الجديدة «لسنا هامشيين»، «سلام على الشيخ العالم الجليل الجمري المغيب في السجون»، «نحن مع الذين يحيون ذكرى اعتقال الشيخ في ٢١ يناير» بالاضافة الى الشعار الذي عبر عن مشاعر الناس يوم العيد وهو «لا عيد والجمري بعيد».

● وفي لندن قرر المواطنون المنفيون القيام باعتصام لمدة ٢٤ ساعة امام سفارة البحرين وذلك ما بين الثانية عشرة من يوم غد (الاربعاء) حتى الثانية عشرة من يوم الخميس. وسوف يضيئون الشموع طوال الليل وينشرون لافتات كبيرة بالشعارات الوطنية التي تطالب باطلاق الشيخ الجمري وتلبية المطالب المشروعة. وهذه هي المرة الاولى التي يقام فيه اعتصام لمدة يوم كامل بدون توقف.

٢٠ يناير

● بدأ المواطنون البحرينيون المنفيون في بريطانيا ظهر اليوم (الساعة الثانية عشرة بتوقيت جرينيتش) اعتصاما يستمر ٢٤ ساعة امام مبنى سفارة البحرين بشارع جلوستر بالعاصمة البريطانية. ورفع المشاركون شعارات تطالب باطلاق سراح الشيخ الجمري وبقية الرموز الشعبية وجميع السجناء السياسيين. وسوف يستمر الاعتصام حتى ظهر يوم الغد. وينظم الاعتصام بمناسبة مرور ثلاثة اعوام على الاعتقال الجائر لعدد كبير من المواطنين في مقدمتهم الشيخ الجمري والاستاذ عبد الوهاب حسين والاستاذ حسن المشيمع والشيخ حسين الديهي والسيد ابراهيم السيد عدنان، بالاضافة الى شخصيات اخرى. وطبقا لقانون امن الدولة المرفوض محليا ودوليا فان باستطاعة وزير الداخلية ان يأمر باعتقال من يريد من المواطنين لمدة ثلاثة اعوام بدون تهمة او محاكمة. وقد تجاوز الوزير هذا القانون برغم ما ينطوي عليه من جور وظلم. وكانت الحكومة البريطانية قد اكدت قبل يومين اهتمامها بقضية الشيخ الجمري، وبثت هيئة الاذاعة البريطانية مساء امس الاول خبرا عن مداولات مجلس اللوردات بشأن استمرار اعتقال الشيخ الجمري. كما بثت وكالة انباء رويترز قبل ثلاثة ايام خبرا حول اعتقال عدد من الاطفال والرجال في البحرين.

● وتحركت الساحة الوطنية مجددا في اليومين الماضيين استعدادا لاحياء الذكرى، وخرج المواطنون يوم امس في فعاليات سلمية عديدة من بينها كتابة الشعارات واشعال النار في اطارات السيارات. ففي منطقة ابوصيبع تصاعد الدخان من الاطارات المشتعلة عند الشارع العام كتعبير عن الاحتجاج السلمي ضد الممارسات الارهابية التي يقوم بها آل خليفة ضد ابناء البحرين. وتعطلت حركة المرور برهة من الزمن مساء امس الاول في شارع خليفة بن سلمان بالقرب من منطقة كرباباد بسبب كثافة حرائق الاطارات. وانتقاما من المواطنين شنت قوات الشغب الاجنبية عدوانا وحشيا على مواطني تلك المنطقة وضربوا كل من كان يمشي في الطريق. وعرف من بين الذين تعرضوا للاعتداء الوحشي المواطن عيسى الطبال الذي تزامن مروره في الشارع مع بدء العدوان على المنطقة. واستمرت في الوقت نفسه كتابة الشعارات بوتيرة اكبر استعدادا لذكرى اعتقال الشيخ الجمري. وشوهدت كتابات جديدة بمناطق كثيرة منها المنامة والنعيم والسنابس وجدحفص وجبلة حبشي والقدم وابوصيبع والشاخورة والمقشاع والدراز وبني جمرة والقرية وبوري وعالي والدمستان وكرزكان والمالكية وجنوسان ومدينة حمد وسترة والماحوز والكورة والزنج والبلاد القديم والسهلة وابوقوة. وشوهدت قوات الشغب الاجنبية وهي تهرع نحو هذه المناطق لشطب الشعارات، ولكنها فشلت في اداء مهمتها. وقد اعتاد المواطنون ان يقوموا بنشاطاتهم ليلا ليأتي المرتزقة صباحا لشطبها، ولكن كثافة الكتابة هذه الايام كانت اقوى ما يستطيع المرتزقة شطبه بالسرعة المطلوبة. ويعتبر آل خليفة كتابة الشعارات التي تطرح المطالب المشروعة «تهديدا لامن الدولة» و «جزءا من مؤامرات دولية» ضد العائلة الحاكمة.

● وعلم من جهة اخرى ان جهاز القمع رفض اطلاق سراح ثلاثة من المواطنين برأتهم محكمة امن الدولة قبل ثمانية شهور، ولم تطلق سراحهم الا يوم امس الاول. وحاول جهاز القمع ايهام الرأي العام بان اطلاق سراحهم جاء بعفو اميري بمناسبة عيد الفطر المبارك، ولكن المواطنين يعلمون ان الامير يفتقر الى هذه الصفة، اي اصدار عفو عن المعتقلين السياسيين. وعلى عكس امراء الخليج الآخرين لم يطلق مواطن واحد من بين الآلاف من المعتقلين ضمن «عفو اميري» بمناسبة عيد الفطر المبارك. اما الثلاثة الذين اطلق سراحهم فهم محمود ابراهيم عبد الله، ٢٣ (من منطقة جدحفص)، السيد عدنان السيد سعيد الستري، ٢٠ (من منطقة جدحفص)، وعباس عيسى الحمار، ٢٦ (من منطقة الديه).

● وعلى صعيد آخر، ارتكب آل خليفة جريمة جديدة بمنع المواطن الشيخ عبد المجيد العصفور من دخول البلاد لدى عودته من الدنمارك يوم السبت الماضي. وقد تم توقيفه في المطار لمدة يومين ثم اعطي له جواز سفر بحرينيا يسمح لحامله بالسفر الى سوريا ولبنان وايران فقط وصلاحيته عام واحد. وبرغم احتجاج الشيخ العصفور على هذا الاجراء القمعي فقد ابعد قسرا الى دمشق، وهو يستعد الآن للعودة الى الدنمارك التي كان يعيش فيها كلاجيء سياسي. وكان قد حاول العودة الى البحرين في نهاية الشهر الماضي ولكن سلطات الامن منعته من الدخول واعيد ابعاده قسرا الى الدنمارك. وسياسة ابعاد المواطنين تقتصر على حكومة آل خليفة وحدهم ولا تمارسها اية حكومة اخرى.

٢١ يناير

● انهى المواطنون البحرينيون المنفيون ظهر اليوم اعتصامهم امام السفارة البحرينية في لندن بعد ان قضوا ٢٤ ساعة متواصلة في اول فعالية من نوعها. واقيم الاعتصام بمناسبة الذكرى الثالثة لاعتقال الشيخ الجمري وبقية الرموز الشعبية، واعتبر عملا نوعيا اكد استمرار الفعاليات السلمية المتحضرة في الداخل والخارج في اطار مشروع المقاومة المدنية. ورفع المشاركون صور الشيخ الجمري وصور الشهداء وضحايا التعذيب الخليفي، وطالبوا باحترام حقوق الانسان في بلادهم. كما وزعوا ادبيات المعارضة على نطاق واسع وبينها صور التعذيب والارهاب الحكومي. ووزعوا كذلك نسخا من عدد خاص لنشرة «صوت البحرين» باللغة الانجليزية حول الشيخ الجمري صدر بالمناسبة. وتفاعل الجمهور البريطاني وعدد كبير من السياح الامريكيين والايطاليين والفرنسيين والعرب مع هذه الادبيات وابدوا اعجابهم بحسن عرضها، واعربوا عن تضامنهم مع الشيخ السجين. ووقع المئات منهم عريضة مهمة تطالب حكومة البحرين بتلبية المطالب المشروعة. كما عبر الشرطة البريطانيون الذين كانوا حاضرين في المنطقة عن تقديرهم للمستوى المتحضر الذي تميز به المشاركون وهم يمارسون حرية التعبير التي كفلتها لهم القوانين البريطانية. وبرغم الطقس البارد في الليل فقد استمر المشاركون في فعالياتهم المتمثلة بتوزيع المنشورات التي توضح حقيقة ما يجري في البحرين وجمع التوقيعات وشرح الموقف للآخرين. واعتبر مشروع الاعتصام خطوة ايجابية قد تتكرر في المستقبل.

● وقام المواطنون البحرينيون المنفيون قسرا في الدنمارك باعتصام مماثل بعد ظهر اليوم امام مبنى البرلمان الدنماركي بالقرب من وزارتي الداخلية والعدل. وشارك في الاعتصام عدد من البحرينيين واصدقائهم الدنماركيين، ووزعوا نسخا كثيرة من ادبياتهم، وجمعوا توقيعات من المواطنين الدنماركيين على عريضة تطالب حكومة البحرين بتحقيق المطالب الشعبية العادلة. وكان هناك تفاعل كبير من قبل الدنماركيين مع قضية شعب البحرين، وعبر الكثيرون منهم عن تضامنهم معه وهو يواجه الارهاب الخليفي على نطاق واسع.

● وعلى صعيد الوضع في الداخل، استمرت الفعاليات الشعبية في مناطق عديدة طوال يوم امس والليلة الماضية، وشوهدت حرائق كثيرة وهي تشتعل في اطارات السيارات. هذا برغم العدوان الذي شنته قوات الشغب الاجنبية في الصباح الباكر من يوم امس على منطقة الديه. وخلال هذا العدوان الغاشم اعتقلت قوات القمع الخليفية عددا من المواطنين بعد ضربهم بوحشية. كما دمرت محتويات منازل بعضهم. وجاء ذلك العدوان انتقاما للفعاليات التي قام بها المواطنون في المنطقة في اليومين السابقين من احتجاجات سلمية وكتابة شعارات بكثافة. وحدثت اعتقالات في مناطق اخرى، حسب التقارير الاولية، ولكن لم تتوفر الاسماء حتى الآن.

● وعلى صعيد آخر نشرت دورية «شؤون الاوسط» التي تصدر عن مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق في بيروت في عددها رقم ٧٨-٧٩ لشهري ديسمبر ٩٨ ويناير ٩٩ دراسة موثقة حول الوضع في البحرين تحت عنوان «العنف السياسي في البحرين». واعتبرت الدراسة المكونة من سبع عشرة صفحة الحكومة مسؤولة عن تداعي الوضع الى حد كبير. واشتملت كذلك على مسح للخريطة السياسية والحركات الناشطة فيها واستعرضت المطالب المطروحة في الساحة البحرينية. وجاء في خاتمة الدراسة ما يلي: «مثلت ظاهرة العنف تحديا خطيرا للسلطة والمجتمع البحريني، ولا يوجد في الافق اي احتمال لتراجع السلطة في البحرين وتقديم تنازلات جوهرية للمعارضة، بل على العكس من ذلك يلاحظ تنامي الظاهرة، مما

يوميات الانتفاضة في شهر يناير ١٩٩٩

يدفع الى الاستنتاج باستمرار عدم الاستقرار السياسي في البحرين، وذلك لاصرار الحكومة الدائم على تجاهل المطالب الديموقراطية للمعارضة، والاعتماد على وسائل القهر الامني المختلفة من زيادة الاعتقالات وانشاء المحاكم الاستثنائية واصدار المزيد من القوانين المقيدة للحريات والتشريعات ذات المضمون الصوري. ومن ثم يمكن القول ايضا ان المستقبل مرتبط بقدرة النظام البحريني على ايجاد الديمقراطية الدستورية التي تعتمد على المبادىء التالية:

١ – القبول المجتمعي لمبدأ المساواة السياسية بين المواطنين والذي يرتكز على المساواة بين جميع فئات الشعب البحريني السنة والشيعة، واقرار مبدأ المواطنة باعتبارها مصدرا للمساواة السياسية.

٢ – تنظيم السلطات في الدولة وتحديد اختصاصات كل منها، ووضع قيود تضمن ان تكون ممارسة السلطة وفق الاختصاصات الدستورية المخولة لها.

٣ – اعادة العمل بالتجربة الدستورية القائمة على مبدأ الانتخاب وليس التعيين.

٤ – كفالة الحقوق والحريات العامة للمواطنين.

٥ – اعادة النظر في كل السياسات التنموية وحالات التهميش التي تطاول شرائح اجتماعية بعينها.

٢٢ يناير

● اكد الاستاذ محمد جابر صباح، عضو المجلس الوطني الذي حله الامير قبل حوالي ٢٤ عاما، ان المطالب التي طرحتها العريضة الشعبية الشهيرة ما تزال قائمة وانه ليس هناك حل خارج اطار المطالب الدستورية المطروحة. جاء ذلك في مقال نشرته صحيفة «القدس العربي» اللندنية في عددها الصادر هذا اليوم بمناسبة الذكرى الثالثة لاعتقال الشيخ الجمري. وقال الاستاذ صباح انه طبقا لقانون امن الدولة السيء الصيت فانه يجب اطلاق سراح الشيخ مع انتهاء الاعوام الثلاثة من اعتقاله الذي حدث في ٢١ يناير ١٩٩٦. ورفض الكاتب الاشاعات التي تطلقها الحكومة والتي تهدف للتشويش على المطالب الحقيقية. وقال ان الضغط على الشيخ الجمري للتخلي عن المطالب المتمثلة اساسا في اعادة العمل بالدستور وانتخاب المجلس الوطني يعتبر اعترافا حكوميا بان الوضع في البحرين سياسي بالدرجة الاولى وليس امنيا وتسقط بذلك كل الاتهامات التي توجهها الحكومة للمعارضين من ارهاب وتخريب. واضاف: «لو ان الشيخ الجمري قابل للمساومة لما لبث في السجن ثلاث سنوات كان خلالها بالله صابرا وبما كتب الله عليه راضيا ولأمانة الشعب حاملا». وطالب بحوار سياسي جدي مع لجنة العريضة الشعبية التي ضمت ممثلين عن كافة قطاعات المجتمع. وقال «ان لجنة العريضة تؤكد على موقفها المبدئي بان المساومة على التنازل عن المطالبة بتفعيل الدستور وعودة الحياة البرلمانية غير قابلة للتحاول حولها والتحدث عنها». وقال: «بمطالبة الجمري بالتنازل عن المطالب الدستورية تكون تلك التهم (بالارهاب والتآمر) قد سقطت وانتفت واصبح المتهمون ابرياء من التهم المسنوية اليهم، مما يستدعي ضرورة اطلاق سراحهم وتعويضهم عما اصابهم من ضيم وظلم بمن فيهم اولئك الذين فقدوا ارواحهم واعمالهم وعودة المنفيين الى وطنهم».

● وعلم ان المواطن الحاج عبد الله فخرو، ٧٠ عاما، ما يزال يرزح في غرف التعذيب الخليفية منذ اعتقاله يوم الاربعاء ١٣ يناير. وكان قد استدعي للحضور الى احد مراكز التعذيب في ذلك اليوم ولكنه لم يعد الى اهله. وفي الشهر الماضي اعتقل هذا الشيخ الكبير يوما واحدا في اثر قرار بخروج مسيرة سلمية ضد العدوان الامريكي على العراق قبيل شهر رمضان المبارك. وقبل ذلك قضى الحاج عبد الله فخرو اكثر من عام في السجن ولم يطلق سراحه الا بعد ان اشرف على الاستشهاد بسبب سوء المعاملة في غرف التعذيب.

● وفي كوبنهاجن تكلل الاعتصام الكبير الذي نظمه البحرينيون المنفيون قسرا في الدنمارك واصدقائهم الدنماركيين امام مبنى البرلمان يوم امس بالنجاح التام. فقد رفع المشاركون من «لجنة التضامن الدنماركية – البحرينية» شعارات تطالب باحترام حقوق الانسان واعادة العمل بالدستور وانتخاب المجلس الوطني، ووزعوا ادبيات المعارضة التي من بينها صور التعذيب وضحاياه على نطاق واسع. وكان حماس المواطنين الدنماركيين والسياح الذين مروا بالقرب من الاعتصام للتوقيع على عريضة اعدها منظمو الاعتصام كبيرا، حيث عبر اولئك عن دعمهم لنضال شعب البحرين من اجل استرجاع حقوقه المنتهكة على ايدي الحكومة الخليفية.

● واصدرت منظمة حقوق الانسان التي تتخذ من كوبنهاجن مقرا لها، بيانا حول استمرار الاعتقال التعسفي للشيخ الجمري، وذلك بمناسبة ثلاثة اعوام على اعتقاله بدون تهمة او محاكمة. واعطى البيان خلفية للاوضاع في البحرين مستشهدة بالتقارير الدولية التي صدرت حول انتهاكات حقوق الانسان ومواقف لجان العمل في مجال حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة مما يجري في غرف التعذيب الخليفية. وناشد البيان بالكتابة الى السلطات البحرينية لمطالبتها بالافراج الفوري عن الشيخ الجمري وجميع السجناء السياسيين الذين اعتقلوا بسبب آرائهم وانشطتهم السلمية.

● واستمرت الاحتجاجات الشعبية في البلاد في اليومين الماضيين على نطاق واسع، حيث تكثفت الكتابات على الجدران في مناطق كثيرة واشعلت حرائق صغيرة في اطارات السيارات في الشوارع، وسمع دوي انفجار اسطوانات الغاز في اكثر من مكان. واعتقلت قوات القمع عددا من المواطنين الذين يطالبون بحقوقهم.

٢٥ يناير

● أثارت ردود الفعل المحلية والدولية ازاء استمرار اعتقال الشيخ الجمري واخوته بعد انتهاء الاعوام الثلاثة التي حددها قانون امن الدولة السيء الصيت لاعتقال الناشطين السياسيين، حفيظة العائلة الخليفية الحاكمة، وأصبحت هناك خشية حقيقية من اقدامها على ما من شأنه الاضرار بحياة الشيخ شخصيا. ولم يستبعد المراقبون ان يتعرض الشيخ لعملية اغتيال داخل السجن من قبل قوات الارهاب الخليفية التي يديرها البريطاني توماس برايان تحت اشراف ايان هندرسون. كما لا يستبعد ان يكون الانتقام من الشيخ بتقديمه الى محاكمة صورية امام محكمة امن الدولة السيئة الصيت واصدار حكم بسجنه مدة طويلة او قصيرة، ما دام مصرا على عدم التنازل عن المطالب المشروعة. وتقول مصادر مقربة من رئيس الوزراء انه يريد ان يجعل الشيخ «عبرة» لغيره من المطالبين بالاصلاحات السياسية واعادة الدستور وانتخاب المجلس الوطني، فذلك، في نظره، «خط احمر» يستحق من يتجاوزه القتل والتعذيب والنفي، كما حدث لآلاف المواطنين على مدى ربع القرن الماضي. ولا شك ان صمود الشيخ السجن مصدر قوة للحركة المطلبية التي اصبح روادها مثل الجبال في مواقفهم، وافشلوا كل محاولات العائلة الخليفية وجهاز القمع لتغيير حقائق الواقع. وقد طالبت منظمات دولية عديدة وجهات سياسية وقانونية باطلاق سراح الشيخ الجمري واخوته واعتبروا استمرار اعتقالهم تعسفيا. وحذرت المعارضة الحكومة من التعرض لحياة الشيخ داخل السجن بأي مكروه، وحملوها المسؤولية الكاملة عن سلامته، وطالبوها باطلاق سراحه فورا بعد انقضاء الفترة التي حددها قانون امن الدولة القمعي. وحسب بعض المصادر فان الشيخ يتعرض حاليا لضغوط كبيرة جدا ولكنه يرفض المساومة على المطالب.

● من جهة اخرى علم ان قوات الشغب الاجنبية تمركزت في مناطق عديدة لمنع المواطنين من كتابة الشعارات المطلبية. وهاك الآن سيارة شرطة تراقب جدار كرباباد الشهير الذي اصبح بمثابة الواجهة الاعلامية للانتفاضة المباركة حيث لا يخلو من كتابة الشعارات على مدار العام. كما قامت قوات القمع الخليفية باعمال حرق مفتعلة كان آخرها حرق قبر لاحد العلماء اكتشف في السبعينات بمنطقة كرانة. وكان المواطنون قد شيدوا ضريحا متواضعا فوق القبر تكريما له، فجاءت قوات الشغب قبل يومين واحرقته تماما. واعتبر المواطنون ذلك اعتداء على المقدسات. وشهدت المناطق الممتدة من باربار الى جنوسان وكرانة وكرباباد قد شهدت كتابة مكثفة للشعارات في الايام الاخيرة. وشوهدت حرائق في مناطق اخرى مثل عذاري وبالقرب من دوار وزارة الاعلام بالمنامة، ولم تتضح ملابسات هذه الحرائق بعد.

● ومن جهة اخرى نشرت مجلة «الايكونوميست» البريطانية في عددها الصادر في ٢٣ يناير مقالا مهما حول الوضع في البحرين تحت عنوان: «البحرين: محاولة التبييض». وجاء في المقال ان الشعارات المطالبة بالحرية قد انتشرت في البلاد، وتبدو واضحة تحت طبقة جديدة من الطلاء الذي يهدف لمحوها، وان كتابة الشعارات تحدث بسرعة اكبر من قدرة السلطات على شطبها. وتطرق المقال الى ما حدث بعد الانسحاب البريطاني من البلاد في ١٩٧١ والدستور والمجلس الوطني ثم حلهما بقرار اميري في ١٩٧٥. واستسخف المقال ادعاءات الحكومة بان التعذيب الواضح على اجساد المعتقلين انما هو مفتعل على ايدي ذويهم لاثبات وجود تعذيب في المعتقلات. وقال ان هناك ٣٦ شهيدا تدعي الحكومة انهم ماتوا بامراض قلبية او باسباب طبيعية. وقال كاتب المقال انه حتى لو التزمت الشرطة حرفيا باخلاقيات المهنة فان لدى البحرين نظاما قضائيا قمعيا كفيلا بالقضاء على اية معارضة. فأي مواطن يمكن ان يعتقل لمدة ثلاث سنوات لمجرد الشك في قيامه باعمال مناهضة للسلطة. وقال ان ديوان الامير لا يتسع لمن يطالبون بالحرية والدستور. واضاف انه بسبب عدم ثقة الحكومة في مواطنيها فقد استقدمت اعدادا كبيرة من الباكستانيين والسوريين للعمل في جهاز الشرطة والجيش. واختتم المقال بالقول: «انتهت فترة اعتقال الشيخ الجمري في ٢١ يناير، ولكن لا احد يتوقع ان يطلق حكام البحرين المستبدون سراحه. ولكن المستقبل سوف يمحصهم. فانهم لن يستطيعوا تغطية الشروخ في المجتمع الى ما لانهاية».

● ونشرت صحيفة «القدس العربي» اللندنية في عددها الصادر يوم السبت الماضي مقالا طويلا للكاتب المعروف الدكتور عبد الوهاب الافندي بعنوان: «تغير المواقف الغربية تجاه البحرين: المغزى والدوافع». وجاء في المقال ان الولايات المتحدة الامريكية قادت حملة ناجحة لرفع اسم البحرين من لائحة الدول الموضوعة تحت المراقبة (في العام ١٩٩٣). واحتج الوفد الامريكي وقتها بما طرأ من تحسن ملموس في سجل حقوق الانسان في البحرين، وقبولها التعاون مع لجنة الامم المتحدة لحقوق الانسان والمنظمات لحقوقية مثل منظمة العفو الدولية». ولكن طرأ تغير في السنوات الاخيرة على موقف الدول الغربية تمثل بصدور قرارات تشجب البحرين في البرلمان الاوروبي وفي تقارير حقوق الانسان في بريطانيا واميركا. وعزا ذلك الى تغير الحكومات الاوروبية واتجاهها نحو اليسار، وان سجل الحكومة في مجال حقوق الانسان ازداد سوءا، وان كل دول الخليج منحت الولايات المتحدة قواعد عسكرية الامر الذي لا يعطي صفة مميزة للبحرين وحدها. وتساءل الكاتب في نهاية المقال: «هل يعني هذا ان الدول الغربية بصدد التخلي عن البحرين؟ ليس هناك دليل على هذا حتى الآن. ولكن من الواضح ان هناك دلائل على نفاذ صبر الحكومات الغربية من عجز الحكومة هناك عن التوصل الى حل سلمي لازمتها الراهنة، واشارة على ان الضغوط ستتزايد في الفترة القادمة على البحرين للسير باتجاه حسم الامو بما يضمن الاستقرار، خاصة في ظل التهديدات المتزايدة التي يواجهها الوجود الغربي في الخليج. ولكن السؤال هو ماذا ستفعل الدول الغربية اذا لم تتم الاستجابة ل «نصائحها»؟ هذا امر يصعب التكهن به حاليا ولكن يمكن استقراء الاجابة من ماضي التعامل الامريكي مع الحلفاء في فيتنام وكمبوديا وبنما وغيرها».

٢٦ يناير

● اصدرت منظمة العفو الدولية يوم امس بيانا صحافيا حول استمرار اعتقال الشيخ الجمري برغم مرور ثلاثة اعوام على اعتقاله. وجاء في البيان الذي كان بعنوان: «البحرين: اعتقال ثمانية من سجناء الرأي يجب ان ينتهي» ما يلي: «ان الاعتقال الاداري لثمانية رجال اعتقلوا بسبب نشاطاتهم السياسية والدينية السلمية يجب ان ينتهي، حسب ما قالته منظمة العفو الدولية اليوم. لقد اعتقل هؤلاءالرجال بدون تهمة او محاكمة ثلاث سنوات، وهي اقصى فترة يسمح بها قانون البلد. وان اعتقالهم يعتبر خرقا للقوانين البحرينية التي هي ظالة على اية حال، على حد قول المنظمة. والثمانية هم: الشيخ عبد الامير منصور الجمري والشيخ حسن سلطان والشيخ علي عاشور، والشيخ علي بن احمد الجدحفصي، والشيخ حسين الديهي، وحسن مشيمع، والسيد ابراهيم السيد عدنان العلوي وعبد الوهاب حسين، وجميعهم قادة مرموقون من المسلمين الشيعة، وكانوا قد اعتقلوا في ٢١ و ٢٢ يناير ١٩٩٦. وجاء اعتقالهم بعد حدوث احتجاجات واسعة ضد اغلاق عدد من المساجد من قبل قوات الامن حيث كان هؤلاء القادة يطالبون الحكومة باعادة المجلس الوطني المنحل في ١٩٧٥. واعتقل كذلك منات آخرون وتم ابقاؤهم في سجون انفرادية لصلتهم بالاحتجاجات. وكان الشيخ الجمري، ٦٢، وهو عالم وكاتب معروف قد انتخب عضوا بالمجلس الوطني المنحل وسبق ان اعتقل بدون تهمة او محاكمة لحوالي خمسة شهور في ابريل ١٩٩٥. وكان اعتقاله آنذاك مرتبطا باحتجاجات وتظاهرات واسعة تطالب باعادة المجلس الوطني واحترام مواد دستور ١٩٧٣. وتسمح المادة ١ من اجراءات قانون امن الدولة الذي طبق منذ ١٩٧٤، باعتقال اداري اقصاه ثلاث سنوات. وتنص

يوميات الانتفاضة في شهر يناير ١٩٩٩

المادة ٥ من ذلك القانون على ان «يفرج حتما عن الشخص المعتقل في اليوم الاخير للسنوات الثلاث المشار اليها في المادة الاولى».

● وقد نشرت وكالة الانباء الفرنسية خبر صدور بيان منظمة العفو الدولية واستلمته وسائل الاعلام العالمية في كل مكان. وبثت هيئة الاذاعة البريطانية صباح اليوم هذا الخبر ضمن نشرات اخبارها المعتادة. وطرحت تساؤلات كثيرة في الاوساط الدبلوماسية والشعبية عن وجود اي معنى للقوانين اذا فشلت السلطات في الالتزام بها، مع العلم بان هذه القوانين تعسفية في اساسها. وقانون امن الدولة السيء الصيت مرفوض على كل المستويات ومن قبل المنظمات الحقوقية الدولية على وجه الخصوص، ومواده جائرة تتناقض مع ابسط القوانين الدولية. ومع ذلك فان حكومة البحرين التي فرضته على الناس بالقوة لا تلتزم به. وليس هناك ادنى شك في ان مادته الخامسة تؤكد وجوب اطلاق سراح المعتقل السياسي في اليوم الاخير من السنوات الثلاث التي يقضيها في السجن بدون تهمة او محاكمة. وحيث ان الفترة التي يجوز للحكومة خلالها توجيه تهمة الى الشيخ الجمري وبقية القادة قد انتهت في ٢١ يناير، فليس امام السلطات سوى الافراج عنهم فورا بدون قيد او شرط. وان اية تهمة توجه للشيخ واخوته بعد اليوم تعتبر لاغية حتى وفق مواد هذا القانون التعسفي.

● وقد وجهت المعارضة نداء الى حكومة آل خليفة تطالبها فيه باطلاق سراح الشيخ واخوته حالا والتخلي عن عقلية القمع والظلم والعنف والارهاب التي ادخلت البلاد في دوامة من الاضطرابات لا تنتهي. ودعت الى حوار جاد مع المعارضة للاتفاق على الخطوات العملية لاعادة العمل بالدستور وانتخابات المجلس الوطني. واشارت الى ان استمرار العائلة الخليفية في نهج العنف ضد ابناء البحرين لن يجديها شيئا. والمحت على وجه الخصوص الى استقبال الامير يوم امس الاول لاحد افراد العائلة الحاكمة وهو سلمان بن محمد بن حمود آل خليفة، وهو احد الضباط بالحرس الوطني، حيث شكره الامير على اقتراحاته الجديدة التي قدمها لممارسة المزيد من العنف ضد ابناء البحرين. وقدم الشخص المذكور ما وصفه بانه «بحث» في اساليب مقاومة العنف، ذكرت مصادر مطلعة انه يدعو الى تشديد سياسة القبضة الحديدية وذلك بجعل الخيارين العسكري والامني على رأس الخيارات الخليفية للتعامل مع الحركة المطلبية.

٢٧ يناير

● استمرارا لمشروع المقاومة المدنية خرج المواطنون بمنطقة الدراز مساء امس واشعلوا النار في اطارات السيارات على شارع البديع. وحدث في اثر ذلك ارتباك مروري عند فرع بنك البحرين الوطني بالمنطقة، فيما تصاعدت اعمدة الدخان وهرعت قوات الشغب الاجنبية الى المكان. وشوهدت كذلك شعارات جديدة في عدد من المناطق. ومن الشعارات التي بدت واضحة بمنطقة المرخ: «لن نبقى خلف الجدار»، «اعادة المجلس الوطني هو الحل»، «اذا اردتم ان توقفوا كتابة الشعار فعليكم بقتل كل الاحرار».

● وتفاعل المواطنون في اليومين الماضيين مع بيان منظمة العفو الدولية الذي صدر يوم امس الاول بمناسبة مرور ثلاثة اعوام على اعتقال الشيخ الجمري، والذي تناقلتة وسائل الاعلام العالمية. فبالاضافة لوكالة الانباء الفرنسية وهيئة الاذاعة البريطانية نشرت وكالة رويترز يوم امس خبر البيان بشيء من التفصيل. كما نقلت اذاعات عديدة من بينها اذاعة طهران الخبر. وهناك تفاعل دولي جيد مع جريمة استمرار اعتقال الشيخ الجمري وما يمثله ذلك من تجاوز حتى لقانون امن الدولة التعسفي الذي يدعو الى اطلاق اي معتقل سياسي في اليوم الاخير من السنوات الثلاث التي قضاها ظلما في الاعتقال.

● الى ذلك اجابت الحكومة البريطانية على سؤال مكتوب وجهه لها اللورد ايفبوري حول الشيخ الجمري، وكان السؤال كالتالي: «هل ستليبي حكومة صاحبة الجلالة طلب عائلة الشيخ الجمري بان تقوم السفارة البريطانية في المنامة بزيارته في السجن في ٢٠ يناير الذي يصادف الذكرى الثالثة لاعتقاله». وجاء جواب الحكومة البريطانية خطيا وموقعا من قبل البارونة سيمونز اوف فيرنهام دين كالتالي: «اود الاشارة الى جوابي للورد النبيل الذي اعطي له في ١٩ مايو ١٩٩٨ (دبليو. ايه. ١٥٦). وقد بقي الوضع بدون تغيير. فقد اكدت السلطات البحرينية مجددا لسفيرنا في البحرين بان الشيخ الجمري حصل على زيارات منتظمة من قبل اللجنة الدولية للصليب الاحمر وافراد من عائلته، وتوفرت له الرعاية الصحية كلما رغب فيها، وعندما تشعر السلطات انها ضرورية». وللعلم فان الشيخ الجمري يتعرض منذ اسابيع لضغوط شديدة لاجباره على التوقيع على اعترافات مزورة أعدتها وزارة الداخلية، والموافقة على التوقف عن المطالبة بالدستور والمجلس الوطني. وقد مارس جهاز التعذيب الخليفي في هذا الصدد ابشع الوسائل ولكنه فشل في تحقيق ما يريد. كما ان الزيارات التي يحصل الشيخ الجمري عليها مراقبة بشكل دقيق حيث يتم تسجيل كل كلمة ينطق بها لاهله، ويتدخل جلاوزة الامن الحاضرين خلال المقابلة لمنعه من الكلام حسب ما يريد، ومنع عائلته من اخباره بما يجري خارج السجن. وتأمل العائلة الخليفية ان يؤدي ذلك الى كسر عزيمته واصراره على المطالب الشعبية. ولكن الشيخ اكد مرارا انه مستعد للبقاء على موقفه حتى الموت.

● وعلى صعيد آخر عبر عدد من الرموز الوطنية والاسلامية عن قلقهم ازاء تصاعد حدة التوتر بين ابناء البحرين والمرتزقة الاجانب الذين استقدمهم رئيس الوزراء لقمع المواطنين. وقد حدثت مواجهات كثيرة على الصعيد الاجتماعي بين الطرفين كان آخرها ما حدث في الجمعة الاخيرة من رمضان (١٥ يناير ٩٩) عندما حدثت مواجهة بمسجد الرفاع الغربي بين بعض المستوطنين السوريين والمواطنين. وكان الامام قد تطرق الى القضية مستنكرا سلوك المستوطنين الذي لا ينسجم مع اخلاق البلاد وعاداتها، ومطالبا الحكومة بوضع حد لهذا الاستيطان غير المشروع.

ومن جهة اخرى واصلت الصحافة البحرينية في الهجوم على بريطانيا لايوائها المعارضين البحرينيين. ولكنها لم تتعرض لموقف بريطانيا او الولايات المتحدة من قضية العراق. وشنت هجوما اعلاميا واسعا على الحكومة البريطانية مدعية انها تؤوي الارهابيين. وقال ان حكومات بلدان مثل البحرين ومصر والجزائر قلقة من اعطاء بريطانيا حق اللجوء السياسي للمعارضين من تلك البلدان. وردت المعارضة البحرينية على تلك الادعاءات بقولها ان المعارضين البحرينيين منفيون قسرا عن بلدانهم، بينما لم تقم الحكومات المذكورة بنفي معارضيها. وتحدت آل خليفة ان يصدروا قرارا بالسماح لكل بحريني في الخارج بالعودة الى وطنه بدون قيد او شرط، وطالبت الحكومة بتجديد جوازات سفر الذين يعيشون في المنافي. وأشارت الى استمرار ممارسة آل خليفة سياسة الابعاد القسري عن البلاد التي كان آخر ضحاياها ثلاث عائلات منعت من دخول البلاد لدى عودتها الى وطنها في الاسابيع القليلة الماضية. وتساءلت المعارضة عن المنطق الذي يمارسه آل خليفة عندما يبعدون المواطنين قسرا ثم يطالبون الدول الاخرى بعدم منحهم حق اللجوء السياسي. فأين يذهب هؤلاء المنفيون؟.

● وعلى صعيد آخر، اصدر اتحاد عمال البحرين يوم امس بيانا حول قيام الشركات باجبار رؤساء اللجان المشتركة على تقديم استقالاتهم وتهديدهم بالطرد من اعمالهم وذلك بتواطؤ من وزارة العمل. واعطى مثالا على ذلك ما حدث للسيد يوسف جاسم مكي رئيس ممثلي العمال في اللجنة المشتركة بشركة البحرين لتزويد الوقد (بافكو). فقد استدعاه يوسف العوضي، المدير العام للشركة، ووجه اليه انذارا نهائيا وهدده بالفصل من العمل ما لم يقدم استقالته من عضوية اللجنة المشتركة. وعندما اتصل مسؤولو اللجنة العامة لعمال البحرين بوزارة العمل كان موقفهم داعما لذلك الاجراء التعسفي. ولم يكن امام السيد يوسف سوى الاستقالة من رئاسة اللجنة المشتركة لعمال بافكو ضمانا لرزقه. وحدث امر مماثل للمواطن السيد عبد الشهيد عيسى علي رئيس ممثلي العمال في اللجنة العمالية المشتركة بشركة مطاحن الدقيق. وهكذا يحارب آل خليفة المواطنين في ارزاقهم.

٢٨ يناير

● تكللت جهود ناشطي حقوق الانسان واصدقاء شعب البحرين بالنجاح في تخفيف معاناة المواطن محمد عباس علي كمال الذي بقي في مطار كراتشي قرابة اربعة شهور. فبعد اتصالات عديدة مع مكاتب المفوضية العليا للاجئين التابعة للامم المتحدة في لندن وجنيف واسلام آباد، قام مكتب المفوضية في العاصمة الباكستانية بجهود مكثفة ادت الى اقناع السلطات الباكستانية بالافراج عنه، وتم نقله الى مكان سكن مؤقت تابع للمفوضية في اسلام آباد، وشعر الشاب بارتياح شديد بهذا الانفراج في قضيته. وقال السيد لويس جينتايل، مسؤول التدريب القانوني لشؤون اللاجئين في مكتب المفوضية بالعاصمة البريطانية في رسالة الى اللورد ايفبوري هذا اليوم ما يلي: «يسرنا ان نخبركم بان مكتبنا في باكستان نجح في تحقيق اطلاق سراح السيد كمال من المعتقل. وقد اطلق سراحه تحت حماية مستشارنا القانوني في كراتشي وعلمنا انه ذهب الليلة الماضية الى اسلام آباد عن طريق الجو. انني اشكرك على إطلاعنا على قضية السيد كمال، وسوف نخبرك بأي تطور في قضيته». وكان هذا المواطن قد أبعد قسرا من البحرين لدى عودته مع عائلته في شهر سبتمبر الماضي. وتم احتجازه في مطار كراتشي بينما تم ترحيل زوجته واطفاله الى الفلبين. وقال مسؤول مكتب المفوضية في لندن انهم سوف يتخذون موقفا قويا ازاء سياسة الابعاد التي تمارسها حكومة البحرين مع مواطنيها، وهي سياسة لا تمارسها اية دولة اخرى. وطلب ملفا كاملا عن المبعدين البحرينيين وشرحا لحالاتهم بالتفصيل، وسوف تتعاون المعارضة مع المفوضية العليا للاجئين لارغام آل خليفة على وقف هذه الممارسات غير الانسانية ضد ابناء البحرين.

● ومن جهة اخرى علم ان جهاز التعذيب الخليفي اصبح يمارس اسلوبا جديدا في تعذيب المواطنين الذين يطلق سراحهم. فيسجلون لديهم ارقام هواتف المعتقلين وارقام «البيجر» اذا كان اي منهم يمتلك جهازا منه. وبعد ايام يتصلون به ليحضر الى احد مراكز التعذيب ويطلبون منه التعاون منهم بالتجسس على بقية المواطنين في مقابل بعض الاغراءات الرخيصة. واذا رفض طلبهم وجهوا له تهديدات بالمزيد من الاعتقال والتعذيب. وقد تم التعامل بهذا الاسلوب الابتزازي مع عدد من سجناء الحوض الجاف الذين اطلق سراحهم مؤخرا. ولم ينجح الجلادون حتى الآن في تحقيق مآربهم لان المواطنين الذين تعرضوا للتعذيب الوحشي على ايديهم يرفضون التعاون معهم بأي شكل من الاشكال. وقد حصلت المعارضة على معلومات جديدة حول المعذبين، وهي بصدد رفعها الى الجهات الدولية المعنية بالنظر في الجرائم ضد الانسانية ومن بينهم من يمارسون التعذيب بحق المعتقلين.

● وعلى صعيد آخر تصاعدت الجهود الدولية للافراج عن الشيخ الجمري وبقية المعتقلين الذين قضوا فترات طويلة بدون تهمة او محاكمة. وسوف تشهد الفترة المقبلة المزيد من الضغوط على آل خليفة لارغامهم على اطلاق سراح هؤلاء المظلومين. وهناك حالة غضب شديدة في اوساط المنظمات الحقوقية الدولية واعضاء البرلمانات الغربية بعد تواتر الانباء عن تعرض الشيخ الجمري الى ضغوط كثيرة وتعذيب نفسي متواصل، وانه يعاني من حالة صحية متداعية. كما تصاعدت الشائعات في البلاد حول انباء متواترة تؤكد ان جهاز التعذيب يخطط لقتل الشيخ بشكل تدريجي داخل السجن بعد ان اصبح متورطا به وعاجزا عن الحصول على اي تنازل منه عن المطالب المشروعة. وحذرت المعارضة آل خليفة من مغبة الاقدام على هذه الجريمة، ونبهت المنظمات الحقوقية والشخصيات الدولية الى ذلك التطور الخطير.

● وذكرت مصادر مطلعة انه في الوقت الذي تعاني منه البلاد من عجز في الموازنة ويتم فيه التضييق على المواطنين فقد قررت العائلة الخليفية شراء طائرة خاصة جديدة لاستعمال الامير وكبار عائلته. ويبلغ ثمن الطائرة ٣٧ مليون دولار اضافة الى ١٠ ملايين دولار لتجهيزها من الداخل.

● وفي عددها الصادر هذا اليوم نشرت صحيفة «القدس العربي» اللندنية مقالا مهما للكاتب البحريني المعروف عبد الرحمن النعيمي تحت عنوان: «اما آن لهذا النهج في البحرين ان يتغير: نظرية المؤامرات الخارجية المستمرة لزعزعة الازدهار والاستقرار تعبير عن قصر نظر سياسي». وجاء في المقال مطالبة باطلاق سراح الشيخ الجمري بعد انقضاء السنوات الثلاث التي حددها قانون امن الدولة السيء الصيت كحد أقصى لاعتقال اي مواطن بدون تهمة او محاكمة. واستعرض الكاتب الآثار السلبية التي حدثت نتيجة صدور ذلك القانون الارهابي، وكيف ان وزارة الداخلية «لم تعمل حتى بمواده، حيث قامت باعتقال من تشاء بدون ان تحصل على اذن من القضاء بتفتيش البيوت ومصادرة ممتلكات المواطنين ولا باجراءات المحاكمات الشكلية». وقال الكاتب ان عددا من نواب المجلس الوطني اعتقلوا وفق هذا القانون بعد حل المجلس الوطني في العام ١٩٧٥. وطالب ب «رؤية جديدة اخرى للمسألة الامنية في البلاد تعتمد اساسا على الاقرار بان المواطنين بشر يحق لهم ان يعبروا عن تظلمهم ويحق لهم ان يطالبوا برفع الضيم عنهم». وطالب المقال حكومة البحرين باجراءات جدية للتخلي عن عقلية الحسم الامني للمسألة السياسية والاستماع الى المنطق والعقل. وطالب باطلاق سراح الشيخ الجمري كمؤشر على التخلي عن هذه العقلية المدمرة. وطالب بحوار بين الحاكم ولجنة العريضة الشعبية. واكد ان القضية السياسية لا يمكن حلها بأساليب القمع الامني وان من يزين ذلك في نفوس الحكومة فهو لا يريد الخير للبحرين وشعبها.

المهمة

كم هو احساس قاتل ذلك الذي يتملك الإنسان عندما يشعر بأن جهده قد صار هباءً منثورا، وأن تضحيته ضائعة، كأنها الصفقة الخاسرة! فكيف بمن يضحي بنفسه وبحقه! وكم هو قاس وعنيف على الإنسان أن يرى نفسه في نهاية الطريق الشاق الطويل وبعد الكبد والجهاد والعناء المرير قد عاد منه صفر اليدين، خالي الوفاض! هذه المشاعر المضطربة والإحساسات العاصفة كانت تهز كيان عبدالله من الوجدان، ورغم الهدوء الظاهر والصمت البادي على وجهه الكئيب، إلا أن كل ذرة في أعماقه كانت تغلي، وكان في داخله صخب يثور في حناياه التي استنزفتها هذه المشاعر وكأنها مارد مخيف، ينذر بالعاصفة التي تعقب الهدوء. كان يسير في الطريق لا يلوي على شيء، ولا يسير باتجاه مقصود، إلا أن قدميه ساقتاه إلى المقبرة، وما انتبه لنفسه الغارقة في خضم بحور الأسى إلا وهو عند بابها، وقبل أن يلجها تلفت حوله ثم رفع رأسه، كانت الشمس عندها تخطو في هدوء وبطء، نحو لملمة أطرافها المتناثرة في الأفق اللامحدود، وقد خفتت ألوانها الذهبية الصفراء وفتر توهجها وتضاءل شعاعها، لتصطبغ بحمرة وردية كأنها حمرة الغضب التي ملأت قلب عبدالله، فأحس بها تشاركه الألم، وتتناغم مع روحه الشجية. أتراها تحكي حاله وتعكس صورة نفسه، التي اتجهت به نحو المقبرة في بطء وهدوء ليبحث عن أشتاته ويلملم أطراف آماله الخائبة، وقد خفت اشعاعاتها الجميلة وفتر توهج حماسه، وتضاءل طموحه الى حد التساوي، تساوي الوجود والعدم، الأمل والألم، والقيد والحرية، والموت والحياة؟ نفّس عن غيضه وآلامه بزفرات اختلطت مع صرخات علت من وسط المقبرة، ودوّت في ارجائها، رنا ببصره وحدق في الأفواج المنتشرة، فرأى نعشاً تتسابق اليه الأيدي لتحظى بشرفه، وتتبرك بلمسه، وتهادى الى سمعه صوت نحيب امرأة مثكولة:

إلى الجنة، إلى الجنة يا شهيد!

وصوت جريح آخر: ألا لعنة الله على الظالمين!

وقف مع الجموع مذهولاً شارداً، وتجارت من عينيه دموع لطالما حبسها، فتحررت من سجنها لتتحرر روحه من قفصها، وجاءه صوت هادر من أعماقه: إيه يا عبدالله! أتذكر الغرفة التي كنت تحشر فيها نفسك؟ أليست كأنها الأرض التي تقف عليها الآن، كأنها المقبرة؟ لطالما هربت اليها، تقبر فيها أوار روحك الذي يحترق مع كل الإنتهاكات والممارسات اللاإنسانية في حقك وحق أهلك أو أحد جيرانك أو أبناء وطنك، كنت تقبر دموع القهر بين جدرانها الأربعة، وكنت تدفن فتائل الغضب حتى لا يشتعل ويثور، ويطالب بحقه، كنت تقبر حقك المهدور مع كل جنازة شهيد تعرض عنها، وترفض المشاركة في مراسيم دفنها. كنت رغم النزيف الدامي في أعماقك تتوارى في قبر غرفتك، عن الطبيب وعن الدواء وعن الشفاء. أتذكر كيف تحولت إلى كتلة طينية متحركة، وكأنك ميت فوق الأرض؟ مالك اليوم تبكي؟ وكيف تجيء بقدميك هنا لتشهد واقعاً طالما أكرهت نفسك على الإغضاء عنه والاعراض عن مرارته؟ إيه يا عبدالله إيه إيه.

وعلت في الأرجاء أنات وآهات جريحة، تأبى الإنهزام، فتراها تحاول النهوض، وبينا هي كذلك يتجاوب صداها بقوة، آه .. آه .. آه وترتد إلى صدر عبدالله وتتردد في كيانه، فيمشي بين القبور إلى أن ينكب على قبر مزين بالورود لاتزال الطراوة تحف جانبيه، ويحتضنه بذراعيه ودموع عينيه ليصرخ من أعماق أعماقه : أبتاه يا أبتاه، جئتك أستجديك بعض حنانك أواجه به هجير الحياة اللافح، أبتاه .. جئت أتلمس الأرض التي تضمك وألتمس منها أن تهبني بعضاً من صلابتها وقوتك وصمودك. أبتاه اغفر لي فإن المجرمين حالوا بيني وبين تحقيق رغبتك، إنهم لن يكفوا عن إيذائك حتى وأنت يواريك التراب، لكنني سأنتقم منهم ..سأنتقم لسواعدك السمراء التي حفرت قناة الماء تسقي المزروعات ..سأنتقم لبستاننا الجميل ونخلاته الفارعة الطويلة، وسعفها الوديع وللطيور التي كانت تأوي إلى أعشاشها فيه، فهاجرت ولن تعود لأن أوكارها غدت هشيماً تذروه الرياح ..سأنتقم لبستاننا ورطبه الجني ومحصولاته الوفيرة التي أحرقتها يد العدوان والاستبداد وأشعلت فيها نيران الحقد والظلم ..سأنتقم لأخي ابراهيم الذي ما كفاهم أن شردوه .. حتى تبعوه ولاحقوه، ثم نالوا منه فبعد أن حقق أملك وتخرج من كلية الطب بتقدير امتياز، تحطمت آماله وطموحه على صخرة عدم توفر فرص العمل، أولتوفرها مع قبول الظلم والتعسف بقبول راتب مهين، وبعد سنتين ونصف من التخرج مع وقف التنفيذ، قرر ولدك الأكبر أن يهاجر إلى الكويت ليسترزق لإعالة الأسرة، وما إن استقر في عمله وفتحت له أبواب الرزق الكريم والعمل المحترم، وفي أقل من عام على ذلك تناولته اليد الجائرة في إحدى زياراته إلينا، لقد أخذته من المطار، وألقت به في المعتقل لينال الضرب والتعذيب ..مسكين أخي ما هنأ بالاستقرار والنجاح وهاهي دائرتهم دارت علي، فقد وصلني صباح اليوم يا أبي كتاب رسمي يحمل نبأ فصلي من الجامعة. لقد حرموني حقي في إكمال تعليمي، وحرموك أن ترى ولدك كما أردت ..كيف لا حق لي بالسؤال او الاستفساراو الاعتراض؟

أبي لقد ضاع مستقبلي وتحطمت آمالنا الغالية وخسرت خسراناً مبيناً، فأنا في عامي الدراسي الأخير ..عام واحد وأصبح بعده المهندس عبدالله بن الحاج أحمد الدهان، إيه يا أحمد الدهان .. هذا اسم تحفظه الحكومة وتحفّظه للمرتزقة ممن تجتلبهم من البيد والقفاري، فأجداد هذه العائلة الكريمة شاركوا في الانتفاضات والحركات الشعبية المطالبة بالحقوق العامة، فجدي (ابراهيم) شارك في انتفاضة الغواصين التي كانت في الثلاثينات، وأنت ياوالدي على رأس قائمة المغضوب عليهم، فقد شاركت في اضراب العمال الذي كان في الستينات، ولكن ماذا فعل أخي ابراهيم؟ وماذا فعلت أنا؟ أنا .. أنا الذي التزمت الحيطة والحذر، وجانبت والسير في طريق المطالبة به، أنا الذي أغمضت عيني على شفرة السيف بينما أرى المجرمين يستلون قلبي من بين أضلاعي، على أمل أن أسترد شيئاً من حقوقي في المستقبل، ولكن ماذا بعد أن امتدت هذه اليد إلى مستقبلي واختطفته وألقت به في الهاوية ..لاشيء. لقد عدت بخفي حنين ولكن هيهات هيهات ..فقرار فصلي من الجامعة هو المعول الذي حطم جدار الصمت الذي ران على قلبي، وهو وخزة الابرة التي فجرت كياني المتضخم بالمظلومية لكل العبث الذي مورس في حقي.

وتهالك جسد عبدالله المنهار على جسد

أبيه المرمل في القبر، وجاشت نفسه بالشجون وعيناه بالدموع، لقد فقد وعيه وغاب عن الدنيا. وما إن انتبه بعد مضي برهة من الزمن ورفع رأسه حتى وجد القبور النائمة تهنأ في رقدتها وهي ميتة تحت الأرض، وهو يعذبه الاجحاف ويؤرقه الاستضعاف وهو حي فوق الأرض، أي مفارقة هذه التي هجست لابراهيم في الوقت الذي كان الليل قد نشر أرديته على الكون، ورجع الناس كل إلى دار شقائه. أما شهيدنا فهو الثاوي الوحيد إلى دار الهناء والسعادة .. ولكن كيف أرجع أنا؟ لا بد أن الطرق كلها محاصرة بقوات الشغب، وأنا صاحب مهمة لا بد من إنجازها وأريد أن أضمن تحقيقها ..لا ..لن أدع للظالمين سبيلاً إليها حتى لايحولوا بيني وبينها كما حالوا بيني وبين دراستي، لذلك لن أجد مكاناً آمناً مثل هذا المكان ..سأظل بالقرب منك أبي هذه الليلة، سأبقى لأتزود بما يعينني على انجاز مهمتي القادمة. وما ان أسفر وجه الصبح حتى رجع ابراهيم إلى البيت فوجده مصطبغاً بالأسى والدموع تغرق وجه أمه وأختيه، وما إن أحسوا به حتى ألقين بأنفسهن عليه ..فربت على أكتافهن يقول : ما بالكن؟ أنا بخير .

– يا ولدي لقد سلمت أملي للجلاد، فعندما تأخرت حتى الفجر أيقنت أنك صرت في أيديهم لامحالة .

– لا يا أماه ما أخذوني ولكن عن قريب.

– ماذا تقول؟؟

– لا شيء يا أماه، ولكن توقعي غيابي .

وألقى بنفسه على أريكة قريبة يستريح من عناءات الألم، وطافت في الأثناء بمخيلته صور شتى وذكريات عديدة، واستعرض أعوامه الدراسية منذ أن كان جديد عهد بالجامعة حيث الحماس والطموح، والآمال العريضة بالنجاح وحتى قرار فصله. وتنهد أمام سؤال حائر ألقت به الأفكار في طريق خلوته مع نفسه : ترى هل لعودة الحلم من سبيل؟!

وقطع عليه حشود أفكاره صوت أمه يسأله :

أترغب في تناول الطعام ياولدي أم تحتاج للراحة فتصعد إلى غرفتك. لقد أعاد ذكر الغرفة التي ذكرتها له والدة عبدالله في حديثها لوليدها انفجارات الأسى والألم، وكأنها أيقظت من تحت الرماد نيران الغضب المستعر في نفس ابراهيم الذي خطرت له مهمته، وقرر أن يعد العدة لها دون الرجوع للغرفة .

– ما بالك لا تجيب

– نعم .. أود أن أشرب كوباً من الشاي .

وتناهت إلى مسامعهما أصوات مختلطة وجلبة تتقدم رويداً رويداً من دارهم، وهتفت أم عبدالله بصوت متسارع :

– أغلقي الشباك يا منى .. هيا أغلقيه.

– إنها مسيرة شعبية يا أمي خرجت احتجاجاً على الانتهاكات الممارسة ضد المعتقلين في السجون والتي من نتائجها شهيد البارحة وما اتمت منى حديثها حتى تعالى صوت أمها منادياً:

– عبدالله .. ياعبدالله.

وذهبت نداءاتها في مهب الريح، الريح التي؟ملت خطوات عبدالله بسرعة للخارج، وحملت إليها صوته يقول :

– وداعاً يا أماه وداعاً.

وانخرط عبدالله في صفوف المتظاهرين مندفعاً وبلا هوادة ليتقدم المحتشدين الذين رفعوا لافتات كتب فيها: «نطالب بارجاع المبعدين والافراج عن المعتقلين» وأخرى «لن ننسى شهداءنا». وما لبث أن انتزع من أحد المتظاهرين لافتةً كتب عليها : «الانتفاضة مستمرة إلى أن تسترد الحقوق». كان ثمة شعور عارم يجتاح فؤاد عبدالله ويجعله يحس أنه وليد اللحظة هذه، وما أعسرهذا المخاض الذي يجيء وليده بعد ثلاثة وعشرين عاماً من الحمل! وما أعسرها من ولادة ينحسر أمامها العمر وتدك رحى الزمن لتنكر كل السنين المعتمة وتعترف فقط باللحظة المشرقة، وأي إشراق غمر روح عبدالله فانتشى له، وتجرد من شعوره لتخشع روحه وتنحني احساساته تبجيلاً لهذه الانطلاقة التي اتخذت من السلمية منهجاً لها، معبرةً عن رفضها المنطقي للظلم والتعسف من جهة، وللارهاب والعنف من جهة أخرى ة ولكن أنّى للذئاب الضارية والكلاب الشرسة أن تأنس وتألف! وكذلك الشغب الأجانب الذين رشّوا الغازات المسيلة للدموع على أبناء الشعب المتظاهرين، فتفرقوا ليمضي عبدالله نحو القوات الدخيلة صارخاً من وجدانه فاقداً إحساسه بذاته : «الموت للظالمين»، «فليسقط آل خليفة». وما هي إلالحظات حتى اقترب منه مرتزق، وبسرعة خاطفة انهال عليه عبدالله بالضربات واللكمات ثم هوى بعمودي اللافتة على رأس اللعين، وفي الأثناء انهمر عليه الرصاص المطاطي من كل حدب وصوب كأنه المطر، ليسقط على الأرض وبيده لافتته : «الانتفاضة مستمرة إلى أن تسترد الحقوق». سقط على الأرض وعلى شفتيه ابتسامة مكتوب في طياتها :«دربنا شوك ولكن خطونا جمار» وعلت وجهه سحابة رقيقة فيها تمام الرضا لأداء المهمة، وكل الفرح للقاء الأحبة والأهل والاخوان الذين سيشاركونه الاحساس الجميل بأنه قد اقتص لنفسه ولحقه، والذين سيشاركهم عن قرب صمودهم وتحديهم، بل حتى تعذيبهم وتنكيلهم.

ضع في يدي القيد, ألهب أضلعي بالسوط ضع عنقي على السكين
لن تستطيع حصار فكري ساعة أو نزع إيماني ونور يقيني
فالنور في قلبي .. وقلبي في يدَي ربي .. وربي ناصري ومعيني
سأعيش معتصماً بحبل عقيدتي .. متمسكاً بقضيتي ومطالبي
وأموت مبتسماً ليحيا شعبي، وتزدهر بلادي

إلى الأحرار في منفاهم
إلى الشهداء والماضين على نهجهم
إلى المحتسبين عند الله بطش آل خليفة الغاشمين
إلى القابضين على الجمر إلى أن يأذن الله بالفرج
إلى كل الذين لم ينل ثراء قارون ولا جبروت فرعون من يقينهم واخلاصهم ،
إلى الذين – رغم الفتن – لا يزالون مواضبين على الثغر
إلى الذين ما فتئوا يرون الحق حقاً والباطل باطلاً
إلى أبناء اوال المتطلعين رغم الظلمات الحالكة إلى غد مشرق
إلى الذين يفتدون الشعب بما في الدنيا من متاع زائل
إلى الذين يضحون بالنفس والنفيس لتكون كلمة الله هي العليا

اليكم أنحني اجلالاً واكبرُ فيكم تفانيكم واخلاصكم وأدعو الله أن يلهمكم الصبر والسكينة والسلوان على قدر الابتلاء والمعاناة . وهنيئاً لكم حريتكم في الخارج فزكوها بعملكم الدؤوب من أجل شعبكم المضطهد المظلوم. اللهم فرج كرب المكروبين, وانصر دينك وعبادك المجاهدين وارحم شهداءنا وفك قيدنا وأرجع غرباءنا. وتول بجبروتك آل خليفة الظالمين وأهل البغي والضلال واجعلهم ومن آزرهم عبرة للمعتبرين في القريب العاجل غير الآجل يا رب العالمين.

أيها المعلق من يديك ورجليك: ترعاك عين الله

علقوك من يديك ورجليك ساعات متواصلة آملين ان يحصلوا منك ما يشفي غليلهم، فأبيت الا ان تزيدهم غيظا الى غيظهم. لقد التزمت الصمت وأبيت ان تنطق بكلمة تكشف سرك، فتمزقوا حنقا وراحوا يركلونك بأحذيتهم حتى سالت دماك على الارض. عيناك كانتا شاخصتين فكأنك تناجي السماء، وكان قلبك يخفق بحب ابناء شعبك، ورفض المعذبين والسفاحين. ماذا يفعلون مع شاب رشف من معين اوال وازداد به حبا لها؟ ومن الذي يقدر على كسر شوكة هذا المحمول من معصميه اللذين مزقهما الحديد؟ لسانه لا يتحرك الا بكلمات لا يفهمها الجلاوزة، وعيناه تحدقان في زاوية غرفة التعذيب. أتراه يخاطب ارواح اخوته التي ازهقها القتلة في ذلك المكان قبله؟ انه يعلم انهم احياء عند ربهم يرزقون وان ارواحهم ترفرف في سماء البلاد تحث القاعدين على القيام وتدفع الذين تخلفوا عن الركب الى الحركة. أهكذا تفعل ارواح الشهداء؟ يقولون ان الشهيد لا يموت وانه يعيش مع الانبياء والصالحين ويرمق قومه يعينيه اللتين شاهد بهما عالم الملكوت. ويروي السجناء من قصص الصمود وقوة الثبات ما يعجز اللسان عن وصفه والعقل عن تصوره. فكيف يقدر هذا الجسد الطيني ان يتحمل الارزاء وهو الذي أتعبته الايام ونالت من جلده مصائب العهد الاسود.

لم تكن وانت تتلقى اللكمات والركلات والضرب بالعصي والهراوات الا واحدا من الابطال الذين سطروا لنا مجدا لن نذل بعده ابدا. شموخك يأبى الاستسلام للآلام، وآثار المباضع الحادة واضحة على اعضائك، وبدا جسمك الممزق وكأنه جسر تعبر روحك من خلاله الى عالم الخلود، عند رب مقتدر مع قوم اجتمعوا على كلمة الحق والايمان والتقوى. فمن يضاهيك في منزلتك؟ يخاف الكثيرون ممن لم يدخلوا مدرسة السجن، ولكنك سعيد بذلك.

ولطالما تمنيت لهم ان يتذوقوا حلاوة العناء على طريق الحق والعدل، ولكن قدر الله وما شاء فعل. عرفت من خلال ثقافتك ان الحمل الثقيل لا يقوم به الا اهله، وحملك الذي سخرت حياتك من اجله ثقيل وثقيل، لا يحتمله الا من امتحن الله قلبه للايمان والصمود. وعلمتك الايام ان لا تثق الا في الذين يتصدون للعمل ويذودون عن الحمي ويدرؤون المخاطر عن شعب اوال. رأيت في السجن من الحقائق ما لم تكن على علم به من قبل. فتعلمت من ذلك ان تقيس الرجال بالحق ولا تقيس الحق بالرجال. فالحق والرجال شيئان متباينان، فإن اجتمعا كان الرجال على طريق الحق، وان اختلفا فالحق هو الحق والرجال شيء آخر. علمتك الايام ان لا تنظر بعين القداسة الا لما هو مقدس في ذاته، وان كل شيء آخر غير مقدس الا اذا توفرت فيه عين القداسة. وما دام العمل مقدسا فمن توفرت شخصيته على سمة العلم فهو مصداق للحق، ومن افترق العمل عن شخصيته كان نوعا آخر من البشر. فما أكبر نفسك وانت تستقبل بروحك العالية بطش القتلة، وما أعظم صمودك وأنت تأبى الانحناء امام الجلادين.

في محراب الحرية وقفت شامخا بهامتك بعد ان انزلوك وقد كلت سواعدهم من ضربك، وطوال فترة التعذيب كنت تسترجع في ذهنك قصص الموحدين الذين رفضهم فراعنة عصورهم، رأيت ابراهيم الخليل وهو يستعد لاقتحام نار فرعون آمنا مطمئنا. فما دام قلبه ثابتا على ايمانه فلن تؤثر النار على وجوده. اطفال لم يبلغوا الحلم يتسابقون لنيل رضا الله بالتصدي لعتاة الخلق من المرتزقة وعبيد الشيطان، رأيتهم وهم يتوجهون نحو الخلود والمجد، لا يثنيهم عن هدفهم شيء ولا يخيفهم وعد الظالم المستبد ووعيده. فهم في مضمار السباق مع الزمن والنفوس والشهوات، وما داموا قد عقدوا النية على الفوز فهو لهم بعون الله. أبيت ان تيمم وجهك الا لله الواحد القهار، وعرفت ان الذين يعيشون في الرفاع انما يقيمون صروحهم على جماجم الآدميين واجساد الشهداء، وانك لن تصاب بأذى من كيدهم لان كيدهم من كيد الشيطان وان كيد الشيطان كان ضعيفا. صناعة الموقف ليست مهمة سهلة ولكن النفس التي عرفت ما تريد لا يثنيها شيء عن تحقيقه، والنفوس التي ارتبطت بالله وتعلقت بحبه اقوى من ارهاب الجلادين والقتلة، فهي ثابتة في الموقف، مطمئنة لوعد الله لها بان يشتريها لتخلد في اعلى عليين. انه صراع حق وباطل، وصراع ارادات، وصراع بين البشر السوي واشباه البشر ممن غلبت عليهم شقوتهم وكانوا قوما ضالين. هيهات ينال من عزم الاباة ضيم او ظلم او عذاب او جور. فما دام الله قد كبر في عيونهم فكل ما دونه صغير عندهم. ان مصدر هذا الكون يقف مع المستضعفين والمظلومين، ومن كان الله معه فلا يخاف دركا ولا يخشى.

أيها المعلق تعذيبا وظلما واعتداء على كرامة الانسان: بشراك النصر والجنة، فلا تهن ولا تحزن، ولا تيأس من روح الله فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون. حذار ان تشعر يوما بالوحشة وانت تسير في طريق الحق الذي قل سالكوه، وحذار من التراجع امام قوم يبطشون بالابرياء ويسبون النساء ويعذبون الاطفال. واياك ان تسمح لليأس بالنفاذ الى نفسك، فما دمت مع الله كان الله معك، وما دام هدفك من صمودك وجهادك تحقيق رضى الله سبحانه وتعالى فانك من الفائزين بذلك لان الله لا ينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه ولا يقطع رجاء من رجاه. فا صبر كما صبر اولو العزم من الرسل، فانك منصور بعون الله.

القيد الذي يزين صاحبه

سلام على متعب في السجون ... عناء الليالي بتلك الجفون
يئن بزنزانة الظالمين ... وفي كل يوم تطل المنون
عليه البهاء كشمس النهار ... ويحمل في القلب كل الشجون
يضاهي الثريا سنا وجنتيه ... وترمق للفجر تلك العيون
ويختال والقيد في معصميه ... كما يرفص الطير فوق الغصون
يتمتم أنشودة الصامدين ... فيجزع من هولها المجرمون
وحيدا يعيش بزنزانة ... ولكنه أمة لا تهون
يعذب سجانه بالصمود ... ويسحق جلاده بالسكون
فوقع السياط على جسمه ... يؤكد ان العدى مفلسون
ورغم القيود وفتك العدى ... سيبقى هناك وهم يرحلون

سلام على مثخن بالجراح ... يحث الخطى في طريق الكفاح
يواسي الضحايا بقلب كبير ... ويحنو عليهم بروح السماح
فليل العتوب طويل ثقيل ... شديد الظلام وما من صباح
يبيت على أنة من عذاب ... ويوقظه كلبهم بالنباح
وبحريننا في عذاب طويل ... يلفعها دائما كالوشاح
سلام على الليث في أسره ... عزيمته لا تهاب الرماح
يواجه سجانه في شموخ ... شديد العريكة صلب الجناح
تعلم من عاديات الزمان ... بان الكرامة باب النجاح
وان العدى ظلمهم زائل ... وان المجاهد رب السلاح
«سلام على مثقل بالحديد» ... سلام على وطن يستباح

من اجل دولة القانون والمجتمع المدني الحديث - التتمة من ص ١

الخليفية الحاكمة في البحرين. ويدرك المراقبون ان استمرار آل خليفة في تجاهل القانون سوف يؤدي في النهاية الى انقلاب الوضع عليهم واضطرارهم لتقديم تنازلات حقيقية اذا ما ارادوا الاحتفاظ بمناصبهم. فالبلد الذي لا يحكم بالقانون لا يمكن ان يقوى او يصبح ذا شان بين المجتمعات، لان البشر هم عماد المجتمعات وعندما يكون هؤلاء البشر رافضين للوضع القائم فمن الصعوبة بمكان ان يتحقق تطور او نمو في المجتمعات. فبدون القانون لا تستقيم الامور ولا تنتظم امور الناس، وتعم الفوضى وينتشر الفساد، وكلها امور رائجة في ارض اوال اليوم. فالفساد المالي والاداري في تزايد مستمر، والاستقرار السياسي يكاد يكون معدوما. وبرغم ما تشيعه العائلة الخليفية عن وجود تحريض خارجي لما يحدث في البلاد فان المطلعين على الامور يعرفون ان الحقيقة مخالفة لذلك تماما. فالمظلوم لا يحتاج لمن يحرضه على المطالبة بحقه والاقتصاص ممن ظلمه، والحر لا يحتاج لمن يحركه ضد من يحاول وضع القيد يديه، والجائع ليس بحاجة لمن يشجعه على استرداد قرصه الذي استلبه اللصوص منه. وعندما يتاجر ضباط جهاز القمع بحريات المواطنين، ويطلبون من ذويهم دفع مبالغ هائلة في مقابل اطلاق سراحهم فان الفساد لا يمكن ان يكون اوسع من ذلك.

وعندما يمارس الجلادون وفي مقدمتهم عادل فليفل اساليب الابتزاز لسلب اموال الفقراء في مقابل اطلاق سراح ابنائهم الابرياء فانه فساد ليس بعده فساد.

لقد تداعى الخطاب الرسمي حتى لم يعد هناك من ياخذ به او يصدقه. ومع اصرار آل خليفة على عدم اطلاق سراح الشيخ الجمري واخوته وبقية المعتقلين السياسيين فان الوضع في البلاد آخذ في التطور، وان الانتفاضة المباركة التي هزت اركان النظام سوف تستمر بعون الله تعالى. وان التغطيات الاعلامية الكثيرة التي انتشرت في الاسابيع الاخيرة لتؤكد حيوية شعب البحرين وممثليه في الخارج والداخل في مجال تحريك ضمائر الآخرين واقناع ذوي الاقلام النظيفة بالاهتمام بما يجري للسجناء والمعذبين في الزنزانات الخليفية. واذا كان اصدقاء آل خليفة يفضلون الصمت على الحديث وينأون بانفسهم عن المشاركة في ايجاد حل مناسب للازمة فانهم يرتكبون بذلك خطا كبيرا لان البركان البحريني المتفجر اثبت مرارا انه اقوى من محاولات السيطرة عليه وانه قد ينطلق قوة هائلة ليزلزل الارض تحت اقدام الطغاة المستبدين. ان شعب البحرين يطالب بانشاء دولة القانون وقد عبر عن استعداده الدائم للمطالبة بها والدفاع عنها اذا قامت. كما انه مستعد لمقارعة رموز الظلم والجور والاستبداد بدون هوادة. هذه هي رسالة السنة الخامسة للانتفاضة المباركة، وهي لسان حال المعذبين في الزنزانات الخليفية.